

المقاييس

كتب اللغة الانتقادية

اختلط العرب بالاجانب بعد الفتح فأثر التباين بهم^١ لانه فيهم آثاراً اسبقها التأثير في لغتهم لان اللغة وهي آلة الترجمة والتفاهم اقرب الى الانفعال من الاخلاق والعادات بل هي المدخل الى انفعال الآداب ولنا من اهتمام الامم الحية بنشر لغاتها دليل بات على ذلك ولا اريد هنا شياع الالفاظ الدخيلة^(١) وتسربها الى العربية فان ذلك انما ظهر بعد تبسط الامة في العمران ولكن اريد بذلك اللحن الذي حدث بعد الفتح اوسيفه أخرياته والعرب عرب في ازيائهم واوضاعهم وشطفتهم في المعيشة فقد بدأوا يلحنون في التراكيب ثم في المفردات وانتهى ذلك بوضع علمين علم يحفظ التراكيب عن الخطأ وهو النحو وآخر يحفظ المفردات الصحيحة وهو علم اللغة وابتدأ العلماء قبل همد التدوين ينتقدون اللحن في محاوراتهم ثم دونت اللغة ودون في اثنائها فن يصح ان يسمى (اللغة الانتقادية) وهو فرع بمعنى خاص من علم اللغة لتتقيد فيه المفردات المستعملة غلطاً في كلام الخاصة والعامة فيذكر فيه المصحف والحرف والمغلوب والمستعمل في غير موضعه والمتغير وضع حركاته ومكثاته وقد ألفت في هذا الفن جماعة من اقدمهم ابو هيبدة

(١) شاع في العصر العباسي استعمال العرب والمولد شيوع الاجنبي في هذه الايام وهذا هو القصد من نسبتنا لذلك العصر عصر تبسط الامة في العمران لانه حدث فيه ابتداء فان كثيراً من الدخيل يرجع الى عهد احتكاك العرب بقدوماء المصريين وبالفرس والهنود وغيرهم من الامم التي احتك العرب بها في الجاهلية فاقببوا منها مفردات غير يسيرة

ممن من المثني اللغوي البصري المتوفى سنة ٢١١ وقيل قبل ذلك الف كتاب (ما لحن فيه العامة) ولعله اول من كتب في هذا الشأن فانه لم أجد غيره ممن طرق هذا الباب الا اقل منه وللإمام أبي بكر المازني المتوفى سنة ٢٤٨ كتاب بهذا الاسم ولابي حاتم سهل بن محمد السجستاني العالم الشهير المتوفى سنة ٢٥٥ وقيل قبل ذلك بقليل كتاب (لحن العامة) وبهذا الاسم كتاب لابي حنيفة احمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٩٠ والى المفصل بن سلمة الفاضل الكوفي صاحب الاستدراك على العين وكان معاصراً للفراء ومنقطعاً للفيثم بن خاقان كتاب (الفاخر) في لحن العامة وبهذا الاسم أيضاً كتاب في لحن العامة لابن البلخي وكان مستوفياً في بلخ على عهد السلطان محمد السلجوقي والى الحسن الزبيدي الاشبيلي المتوفى سنة ٣٧٩ كتاب (ما لحن فيه عوام الاندلس) ولابي هلال العسكري صاحب كتاب (الصنائع) المتوفى سنة ٣٩٥ كتاب (لحن الخاصة) والى ابن بابي محمد بن علي السبكي المتوفى سنة ٧٣٣ كتاباً في لحن العامة وفيه كتاب لابن هشام محمد بن احمد اللخمي المتوفى قبل المائة

وقد انتقد جماعة من اللغويين كتب آخرين منهم فمن الكتب المنتقدة وهي في موضوع انتقادي كتاب (درة القواص في اوهام الخواص) وهو الكتاب المعروف لابي القاسم محمد بن عثمان الحريري البصري صاحب المقامات المتوفى سنة هشر وخمسمائة وقيل سنة ٤٦٦ وقد اعتنى به الادباء فحشاه وشرحه واختصره وزاد عليه ورتبته جماعة منهم ومن شرحه شرحاً انتقادياً شهاب الدين الخفاجي المصري صاحب الديوان المعروف وابو الثناء الالومي البغدادي صاحب (روح المعاني) وسمى شرحه (الطرة) وزاد عليه ابر منصور موهوب بن احمد الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ ملحقاً سماه التكملة ولكن في لحن العامة ومن رد عليه ابن الخشاب المتوفى سنة ٥٦٧ ورد على الحريري في الدرة ايضاً ابو جعفر محمد بن عبدالله المكي اللغوي المتوفى سنة ٥٦٥

ومن العلماء النقاد ابن نعيم علي بن حمزة اللغوي البصري المتوفى سنة ٣٧٥ رد على ثعلب في الفصح كما انتصر له ابن خالويه ولابي نعيم هذا ردود على جماعة من اللغويين وصنف ابو حاتم المروزي كتاب (الرد على ابي عبيدة) في غريب القرآن ولعبد السلام بن عبد الرحمن اللخمي الاشبيلي المتوفى سنة ٦٢٧ كتاب يرد به على ابن سيده صاحب المختص المتوفى سنة ٤٥٨

ومن كتب اللغة المشهورة التي انتقدها العلماء كتاب (العين) الذي يقولون انه اول كتاب وضع في اللغة ولكنه لم يكمل واشتهر انه للغليل بن احمد الفراهيدي الامام الشهير المتوفى سنة ١٧٥ ولكن انكر العارفون انه له كما اجمعوا على تشويشه وسوء ترتيبه وتطرق الخطأ اليه فاشتغل جماعة بترتيبه وتهذيبه واختصاره وإكاله وانتقاد الاغاليط التي جاءت فيه ومن انتقده محمد بن عبدالله الاسكافي احد اصحاب (الصاحب بن عباد في كتاب جمع فيه كثيراً من اغلاط الادباء واختصره ابو بكر المازني واستدرك عليه الفضل بن سلمة والفث كتب كثيرة بشأنه وتوجد من كتاب (العين) نسخة على نقصها في بعض بيوت الخيف خطها وورقها عاديان

ومن رجال الانتقاد في اللغة محمد الدين الفيروزبادي صاحب القاموس فقد خطأ جماعة من اللغويين منهم احمد بن فارس القزويني اللغوي صاحب (المجمل) المتوفى سنة ٣٩٨ فان الفيروزبادي جمع عليه الف وهم في كتابه المعروف بالمجمل وذلك في كتاب مستقل وكتاب المجمل هذا يقع في جزئين كبيرين ويوجد جزؤه الاول عند احد الادباء في الخيف مخطوطاً في القرن السادس على ما اظن ولا احفظ السنة ويوجد منه جزء في مكان آخر ولا اعلم أهو الاول ام الثاني ومن خطأ صاحب القاموس الامام ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري صاحب (الصحاح) المتوفى سنة ٣٩٣ فان من يتصفح القاموس يجد نسبة الوم الى الجوهري في مواضع كثيرة منه والقاموس انما بني على انتقاد الصحاح والزيادة على ما فيه ثم ان الفيروزبادي يقامى ابن فارس أكثر مما يقامى من الجوهري على ان صاحبي المجمل والصحاح متعاصران ولا يعلم ان الجوهري أجاد فيما كتب أكثر من ابن فارس ولكنه انما تناول الاول وحطه منه لتوفر الناس على مطالعة كتابه واشتهاره أكثر من المجمل فسال غرضه وهو ان نبذ القراء الصحاح واقبلوا على القاموس وهو وان كان اوفر مادة الا انه اعجمي الهمجة ثقيل العبارة عكس الصحاح

وانتقد الصحاح جماعة غير الفيروزبادي منهم الامام ابو عبدالله ابن بري المتوفى سنة ٥٧٢ سمي كتابه (التنبيه والابشاح عما وقع من الوم في كتاب الصحاح) والقاضي الاكرم علي بن يوسف النعماني مؤلف تاريخ النحاة^(١) من علماء القرن السادس كتاب (اصلاح الخلل الواقع في الصحاح) والصفدي صاحب شرح لامية العجم المتوفى سنة

٧٥٧ كتاب (نفوذ السم فيما وقع للجوهري من الوهم) وقد انتصر الصحاح على القاموس جماعة منهم القاضي اويس بن محمد المتوفى سنة ١٠٣٧ في كتاب سماه (مرج البحرين) ومنهم ابو زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز بل مكة في كتاب سماه (الوشاح في رد توهيم المجد للصحاح) وقد اعتمد المؤلف في رده على مجمل ابن فارس ومختصر الدين للزيدي وعلى نسخة من نهاية ابن الاثير بخط المصنف وعلى نسخة وقت له من الصحاح خالية من التصحيف والنحر يف المعارضين للذين اوها بعض المنتقدين فرد على الجوهري في بعض المواضع وقد احسن نصير الصحاح هذا في دفاعه ماشاء ولا يكاد يوجد هذا الكتاب الانتقادي على انه مطبوع وهو يقع في ١٣٤ صفحة متوسطة طبع سنة ١٢٨١ يولاق بالمطبعة الكبرى الممتازة

وقد ألف النقادون كتباً في الرد على القاموس نفسه منها كتاب (الدر اللقيط في اغلاط القاموس المحيط) لمحمد بن مصطفى الشهير بدادود زاده المتوفى سنة ١٠١٧ ولدي كتاب (القول المأثور في شرح مغلق القاموس) وهو تعليقة جمعها مؤلفها من حاشيتين احدهما لعبد الباسط مرآج الدين البلقيني والاخرى لجمال الدين الشهير بسعدي الرومي والكتاب مبني على ايضاح بعض الجمل والمفردات وقد تذكر فيه مواضع الخلاف بين صاحب القاموس وصاحب الصحاح وغيره ويزاه عليه من المعاني في الصحاح ما قد اغفله الفيروزبادي وردت فيه بعض المواد التي ادعى اغفال الصحاح ايالها الى نسخة من الصحاح مصححة وجدت تلك الالفاظ في هامشها وخط التعليقة حسن متأخر وورقها جيد مذهب وصفحاتها ١٤٦١ ولا اهرف لما ثانياً

ومن انتقد القاموس ورد عليه السيد علي خان صاحب (سلافة العصر) و (انوار الربيع) وهو احد اعلام الادب في القرن الحادي عشر فانه ألف كتاباً يسمعه في اللغة سماه (الطراز) ولكنه لم يتم ويوجد جزآن منه في بعض المكتبات الخاصة في النجف وسمعت صاحبه يقول انه تتبع سقطات صاحب القاموس كما تتبع هذا سقطات صاحب الصحاح فهو يقول ووم (الفيروزبادي) كما يقول الفيروزبادي ووم (الجوهري) وآخر من تجرد للرد على القاموس فيما اعلم المرحوم احمد فارس صاحب الجواب وكتابه (الجاسوس) معروف عند المتأدبين وهو من احسن الكتب الانتقادية

ولما نهضت العربية في نشأتها الاخرى اعم بعد انتشار الصحف اخذ بعض الكتابين بالتفقد الالفاظ والاساليب العالمة والركيكة المتعجبة من الاجانب ومن القدم جهاداً

في ذلك الرحموم الشيخ ابراهيم اليازجي فانه كتب في مجلة (الضياء) وفي غيرها فصولاً في
الاصلاح اللغوي صحح فيها اغلاط الكتاب وانتقد لمجتهم ولكنه اخطأ في اشياء بني
على خطأ القوم فيها ولا يزال يجيء في الجرائد والمجلات شيء من الانتقاد اللغوي سواء
كان ذلك على الكتب المؤلفة او في مقالات خصت بانتقاد اغاليط الكتابة العصرية
والمقتبس هي المجلة التي تسير على هذا البعد الصحيح الذي لبشرنا بحياة جديدة لهذه
اللغة التي امنتها اهلها وحمل الناس على اهانتها افتعاد ابنائها غوارب العرقة والجباله

ومن الرسائل التي قرأتها في اللغة الانتقادية رسالتان وثقت عليهما في مجموعة ذات
رسائل في موضوعات شتى وامم احدهما (سقطات العامة) وهي كراسة صغيرة مرتبة
على حروف الهجاء وقد شذ منها بعض حرف المخرزة والرسالة غير منسوبة لاحد ولم
اجدها في كشف الظنون الا ان هبة كاتبها تدل على انه من المتأخرين والرسالة الثانية
نفع في كراستين ونصف وهي كسابقتها مرتبة على الحروف لكنها خيرة منها واجمع انصح
لفظاً وارصن تعبيراً ولم تنسب لمؤلف ابصاراً وفي كثير من فصولها يذكر ما نصه (الزائد
من كلام ابن الحوزي) ولعل هذا هو ابو الفرج عبد الرحمن صاحب كتاب (المدحش)
الذي نشر المقتبس وصفه وخط الرسالتين سقيم حتى لا يكاد يقرأ هذا الى قراء المقتبس
شيئاً مما جاء في سقطات العامة^(١)

فصل المخرزة

مما جاء فيه (الايوان) بكسر اوله الصفة العظيمة والناس يفتخون همزته وهو لحن
اذ هو لفظ عربي كالدبوان ولكن يجوز الفتح في الدبوان حكاه في القاموس

فصل الباء

مما فيه (البرية) بتشديد الراء الصعراء والجمع ابرار وتخفيف الناس راءها (عامة
العراق تشدها اليوم) غلط اذ هي بالتخفيف من برأ الله الخلق اي خلقهم (البشارة)
هي بالفتح بمعنى الجمال والاسم من البشوى بكسر الباء وضمها لا غير والناس (عامة العراق
تسكن الباء) يفتخون الباء في الاسم من البشوى وهما منهم (الباكورة) هي من مخترعات

(١) يراد بلعامة احط طبقات الهيئة الاجتماعية في العلم والآداب والظواهر انه
ينتقد لغة بلاد خاصة من بلاد العرب فان بعض اللحن لا يوجد في بعض الاقطار وان
كأنه بعضه عالماً

العوام وليست من كلام العرب والصحيح البكر (بنيامين) هو كاسرافيل اخو يوسف عليه السلام ولا ثقل (ابن يامين) وقد شاع بين الناس ابن يامين ثلثاً منهم انه لفظ عربي وليس كذلك بل هو اعجمي وهو غير الذي في معلقة طرفة (البلور) على وزن ثور وسنور معروف فكسر الباء مع ضم اللام على ما هو المشهور لحن
فصل الثاء

بما جاء فيه (التوأم) هذه اللفظة ثنائية توأم يقال اتأمت المرأة فهي متأم اذا وضعت اثنين وغلط الناس انهم يستعملونه بمعنى (التوأم) اي المفرد (الترجمة) بفصح الجيم مصدر على وزن فعلة من ترجم وترجم عنه اي فسر وما شاع بين الناس من ضم الجيم خطأ (الترجمان) يقولونه بفتح الثاء وضم الجيم ولم يقل به احد من اصحاب اللغة
فصل الثاء

بما فيه (الثقل) كتب ضد الخفة ويستعمله البعض في هذا المعنى بسكون القاف وهو خطأ قال في القاموس الثقل واحد الاثقال كجمل واجمال (الثيب) يزيدون في هذه اللفظة تاء ويقولون (ثيبة) وهو خطأ لانها وردت مجردة عن التاء بلا خلاف
فصل الجيم

بما جاء فيه (جمادى الاولى والاخرى) فعلى كجالي والعوام تستعمله (لم نسمع هذا الاستعمال) بالمعجمة المكسورة ويصفونها (هذا معروف) بالاول فيكون فيه ثلاثة تحركات قلب المهملة معجمة والفتحة كسرة والتأنيث تذكيراً وكذا جمادى الاخرى يقولون فيها جمادى الآخر بلا ياء والصحيح الآخرة او الاخرى وهما معرفتان من اسماء الشهور وكذا ربيع الاول وربيع الآخر في الشهور واما ربيع الازمنة (يريد الفصول) فالربيع الاول باللام

فصل الحاء

بما جاء فيه (الحباب) يستعمله الأكثر في التفاحات التي تعلو على وجه الماء بضم الحاء وهو خطأ اذ هو بضم الحاء المحبة فالصحيح فتح الحاء (كتب الاخبار) هو بالحاء المهملة واشتهر بين العوام بالهجمة لكثرة ما يرويه من الاخبار قال في الصحاح كتب (١) في القول المأثور ما نعه قال المصنف وكتب الخبر ويكسر ولا ثقل الاخبار انتهى قوله (ولا ثقل) قد وقع ذلك للمؤلف سيف تبع وتبيع بن عامر بن امرأة كتب الاخبار

الحبر منسوب الى الحبر الذي يكتب به لانه كان صاحب كتب وقال صاحب القاموس ولا يسمع الاخبار (اي بالجمعة) الا في الروايات (الحيدر) هو بالخاء المعجمة من اسماء الاسد والحقانون يستعملونه (هذا الاستعمال لا يعرف في العراق) بالجمعة وههنا حمل المؤلف على الناس متأفقاً من الجهل والتقليد فكأنه يدعوهم ليعملوا مستقلين لا يضلحكم القديم ولا العادات الموروثة فقال يستعملونه بالجمعة لعدم زوال الكرامة منهم بتحصيل طرف من العلم بل ربما يسمعون الحق فلا يفتيهون لان ترك المؤلف صعب (الحيوان) هو بالتحريك جنس الحمار وأصله حيوان ذكره في القاموس فاسكان الياء كاعمله العامة لحن

فصل الدال

مما فيه (الدعاوي) هي كصاري^(١) جمع للدعوى وبكسر الراء خطأ (الديانة) هي معرفة فلحن بعض العوام بتقديم النون على الياء (هو غير معروف) وقولهم دناية عن الجهل كتابة على اللفظ جنابة

فصل الدال

من بعض ما فيه (الاذنان) الغلط فيه من حيث يستعملونه بمعنى الادراك فيقولون اذعنت بمعنى فهمت والصحيح اذعنت له ومعناه الخضوع والذل (الاذنان) وقع في مختصرات الصرف (الزاجر عن الاذنان) زعموا انها الاذنان على وزن افعال جمع ذنب بمعنى الاثم وانما الاذنان جمع ذنب بفتح النون

فصل الراء

جاء فيه (المريثة) هي بالتخفيف مصدر قال سيف الصحاح رثيت الميث من باب رمى رثاءً ومريثة ايضاً اذا بكيتها وعددت محاسنه فتشديد الناس ياءها (وهذا شائع بين المنتمين الى الادب) لحن محض واما القصيدة فهي مرثي فيها (وبصح اطلاق المريثة عليها) (الرفاهية) هي بالتخفيف كالطواغية يقال فلان في رفاهية من العيش اي في سعة وخصب وابن والناس يلحنون (هذا اللفظ شائع ايضاً) فيها بتشديد الياء

فصل الزاء

بعض ما فيه (الزهيم) هو بمعنى الكفيل قال سبحانه وتعالى (ولن جاء به حمل بعير وانا به زعيم) وفي الحديث (الزعيم غارم) فاستعمال الفاس اياء على انه من الحسبان مبني على الزعم الفاسد

فصل السين

مما جاء فيه (السبق) من باب ضرب والناس يزدون فيه تاءً فيقولون (السبقة)

(١) لو مثل بالفتاوى لكان احسن لان الصحاري بكسر الراء موجود صحيح

فهو لحن منهم ويمكن ان يقال يجوز ان تكون التاء للمرة كالضربة لكن من تتبع استعمالهم يعرف انهم لا يقصدون بها المرة بل يستعملونها بمعنى المصدر فقط فيقولون (هو من قبيل سبقة الناس) (السحور) هو بالفتح اسم لما يتسحر به كالنبوق والصبوح لما يشرب في العشاء والصبوح فضم السين (وبالضم يستعملونه اليوم بمعنى السحر الذي هو قبيل الفجر) كما يفعله بعضهم خطأ (السلس) على وزن كفت نقول شئ سلس اي سهل ورجل سلس اي لين منقاد وفلان سلس البول اذا كان لا يمسكه فالسليس بزيادة الياء على ما هو المشهور غير سلس بل هو لحن محض (مسيلم) تصغير مسلمة اسم للكذاب المشهور فمن بقوله بالفتح ويدعي الصحة اكذب منه

فصل الثين

فيه (الشبابة) هي لفظة مستعملة بين الناس ولكن لا صحة لها والصحيح الشبه بفتحين نقول بينهما شبه

فصل الصاد

فيه (الصلاحية) اخترها اصحابنا بتشديد الياء واستعملوها لكنها من الالفاظ المبهمة والمصدر هو الصلاح والصلوح

فصل الظاء

عما فيه (المظلمة) بكسر اللام على وزن محمودة مصدر ظلم قال في الصحاح ظلم بظلم ظلاماً ومظلمة انتهى والناس يفتحون لامها فيقولون مثلاً غسب اليتيم مظلمة اي ظلم وهو خطأ اذ هي بفتح اللام ما تطلبه من الظالم وهو اسم ما اخذ منك

فصل العين

فيه (المحجب) شاع بين الناس بكسر الجيم وهو خطأ (المعدن) (بكسر الدال) منبت الجوهر من ذهب ونحوه من معدن بالمكان يعدن اي اقام ومنه (جنات عدن) اي جنات اقامة (الاعطاف) هو جمع عطف بكسر العين بمعنى جنب الشيء والجانبان العطفان والناس يحسبونه جمع العطف بفتح العين بمعنى الاشفاق فيقولون (لا يبعد من العطف مولانا واعطافه ان يفعل كذا) (عاي) تخفيف الميم خطأ والصحيح (ا) لم ينتقد فيه شيئاً ولعله يريد ان استعماله في نفس الجوهر خطأ وليس كذلك :

المقبس الاظهر انه اراد شيوع فتح داله وهو خطأ لانه كجلس ولذا قال الزبيدي في تاج العروس : وحكي كمقعد وليس بثبت اه

بتشديد الميم منسوب الى العامة (العيش) هو يفتح العين وكسرها على ما شاع خطأ
لأن العين اذا كسرت تلزم التاء كعبشة راضية

فصل الغين

مما فيه (الغذاء) بالدال الممجمة على وزن كساء ما به نهاء الجسم وقوامه هكذا فسرره
في القاموس وقال في الصحاح (الغذاء) ما يتغذى به من طعام او شراب وقد شاع بين
الناس بالدال المعملة اسماً لما يؤكل فقط نفيه غلطان (اي افعال داله وتخصيصه بالطعام)
وانظنهم يغفلون من (الغذاء) بالفتح والمد ضد العشاء بمعنى طعام الغد كما ان العشاء
بالفتح والمد طعام العشاء (الغيبة) بالكسر من الاغتيال وفتح غينها لحن اذ هي بالفتح
مصدر بمعنى الغيبة

فصل الغاء

فيه (الفراغة) هي لحن استعملوه من غير تكبير لكن الصحيح الفراغ بلا تاء
(الفلاكة ^(١)) هي من الالفاظ التي اخترعوها يستعملونها في ضيق الحال كأنهم اشتقوها
من لفظ (الفلك) فقالوا به فلاكة وهو مفلوك اي اصابه الفلك

فصل القاف

فيه (القوابل) يستعملونها جمع قابل وهو جمع قابلة لان فواعل في الصفة جمع فاعلة
الافوارس جمع فارس على ما عرفت في موضعه (القنديل) هو بكسر القاف معروف
وزنها فعيل لا فتعيل وفتح القاف لحن مشهور

فصل الكاف

(الكراهية) هي بالتخفيف من مصادر كرهه فتشديد الياء على ما فعله البعض مما
بكرهه السمع ويمجه الدوق

فصل اللام

مما فيه (اللكنة) هي بضم اللام معجمة في اللسان يقال رجل الكن وقد لکن من
باب ضرب كما ذكر في اللغة وما زلت اسمع من بعض العوام تحريف هذه الكلمة وارى
بعض الناس حيارى في امثال هذه الاناليط تاره بصيوت ولا يدرون اصابتهم
(١) اطلق على بعض الكتب المطبوعة اخيراً في مصر اسم (الفلاكة والمفلوكون)
اي الفقر والفقراء وربما هذا الوضع فيما احسب من ناسر الكتاب لا من المؤلف
والطابعون يفعلون ذلك كثيراً

ويخطئون ولا يدرون ولم لا يرجعون الى اللغة فيما أشكل عليهم حتى يخرجوا من ظلمة الشك الى نور اليقين

فصل النون

(المثبر) هو بكسر الميم لكن شاع بين العوام فتح ميمه (هو كذلك اليوم) وكذا غم ميمه (التزل) بضم تين وبالتسكين ما يهب للزبل اي القفيف والعوام يزبدونه وأو (لعلها من اشباع الضعة) وليس التزول الا مصدرأ بمعنى المبوط والحلول (النزلة) وهي الزكام يقال به نزلة والجمع نزلات والجاهلون يبرون عنها بالنزلة ويجمعونها على التوازل (تجمع كذلك الآن) وهو خطأ اذ النازلة هي الشديدة من شدائد الدهر انزل بالناس كما نفصح عنه كتب اللغة (النقرس) هو داء معروف وزيادة الياء على ما هو الشائع بين العوام خطأ لان التقريس الدليل الحاذق (النكاة) بكسر النون جمع النكته واذا ضمت النون حذفت الالف (فيقال النكت) وكثير من الناس يسمون النون ويثبتون الالف هذا بعض ما جاء في الرسالة الاولى ولعلي في فرصة ثانية آتي
بثانية الرسالتين النجف محمد رضا الشيباني

بين الفيحاء والشهباء (١)

عمران حلب القديم والحديث

كان اجدادنا يقطعون المسافة بين دمشق وحلب في تسعة ايام على الدواب وها قد اصبحنا نقطعها في ست عشرة ساعة في القطار وهو يمر من السحاب ولو وجدت الشركة داعياً قويا لقطعت اليوم في ساعة فيفطر الراكب في الصباح في الفيحاء ويتعشى في حاضرة سورية البيضاء لان المسافة تقل عن اربعمائة كيلو متر يتيسر قطع الخمسين كيلو متراً في ساعة واحدة من رفاق الى حلب والخط بينهما من النوع العريض وقطاراته منتظمة اكثر من قطارات بيروت — دمشق — حوران او يانا — القدس او حيفا — دمشق — المدينة

(١) نشرنا بضعة فصول من هذه المقالات في جريدة المنبس واذا رأينا العامة من قرائها تبرموا بها عمدنا الى قطع سلسلتها قبل ايراد نمتها وزدنا عليها ما فاتنا الا اننا به وحفظنا منها ما لا علاقة له بموضوع المحلة

انبت الشبها او عاصمة سورية البيضاء ^(١) لأول مرة فرأيت فيها الصورة التي كانت
تغلبها الخيلة الا قليلاً وذلك لار القدماء والمحدثين اشبهوا الكلام عليها اكثر من
كل بلد سواها ولان الحكومات التي توالى عليها رقت من شأنها واعطت من بين البلدان
ذكرها . وناهيك ببلد كان ينزله ويمدحه ويحمن اليه مثل البصري ^(٢) والمنيني والصنوبري
وكشاجم والمصري والخفاجي وابن جبروس والوزير المغربي وابن العباس الصغري وابن
فراس والحلوي وابن سعدان وابن حرب الحايي وابن الفخاس وابن ابي حصينة وابن
الحداد وابن العجمي والملك الناصر وبافوت وغيرهم من رجال الادب والعلم . وما قاله
الشعراء في مدحها يكاد يتقرب مما قالوه في اختها الفجاء فقد قال كشاجم :

ارتك ندى الغيث آثارها واخرجت الارض ازهارها
وما امنعت جارها بلدة كما امنعت حلب جارها
هي الخلد تجمع ما يشتهي فزرها فطوبى لمن زارها

وقال البصري

اقام كل ملث الودق رجاس على ديار يعلوى الشام ادراس
فيها لعلوة مصطاف ومرتبغ من بانقوسا وبانيلى وبامياس
منازل انكرت لنا بعد معرفة واوحشت من هوانا بعد ايناس
باعلوا لوششت ابدت الصدود لنا وصلاً ولان لعب قلبك القاسي
هل لي سبيل الى الظهران من حلب ونشوة بين ذلك الورد والآس

وقال المنيني

كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قصدا وانت السبيل
فيك مرعى جيسادنا والمطايا واليهما وجيقنا والقبيل

اول من استوطن بقعة حلب ^(٣) بنو حام بن نوح وكانوا ينزلون من شط بغداد الى
مصر وقد كانت فرقة منهم فيها قيل انها تسمى الكيتا فسكنت بقعة حمص وحمزة وحلب .
وسكن حلب ابراهيم الخليل ثم جاء بعده بنو آرام بن لوط من بني سام واستولوا على تلك

(١) في قاموس الجغرافية القديمة : كان القدماء يطلقون هذا الاسم على شمالي الشام
وارض كبدوكية Cappadoce وكيلىكيا Cilicie الشرقية

(٢) الدر المنخب لابن السجدة

(٣) نخبة الانبياء في تاريخ حلب للشبها ليشوف الجرمانى .

البتة واخرجوا منها اولاد حام فسميت مملكة الآراميين والسريانيين وقسموها الى ثلاثة اقسام الاولى جزيرة الآرام وهي من الغابور الى الفرات والثانية المملكة الشامية وهي دمشق وما قرب منها والثالثة مملكة آرام صوبيا وهي الجبول من ضاحية حلب وما قرب منها

ووصفت حلب بالشهباء لان القادم اليها تراءى له يضاء من بعيد بخلاف غيرها من البلدان . ويقولون انها من بناء العالقة بدليل الكتابة التي وجدت على الحجر الاسود في الحائط بظاهر جامع القيقان داخل باب انطاكية مكتوبة بالخط الميروغليفي بلغة الكيتا او الختابين وكانت هذه الكتابة مصطلحاً عليها في ايامهم وكان اسم حلب بلغتهم هلبون وهلبة واستمرت بايديهم الى ان اتى ملوك الفراعنة من مصر وحاربوهم وملكوها منهم وهم توتمس الاول وتوتمس الثاني وسياتي ورعسيس الاول وذلك قبل التاريخ المسيحي بالفين وخمسمائة سنة الى ثلاثة آلاف سنة ثم استردها الكيتا منهم صلحاً واتي بعد ذلك ملوك بابل وحاربوا السريانيين وملكوها وذلك قبل التاريخ المسيحي بستائة وستين سنة وقد عثروا في قرية من قرى جبل سمعان قرب حلب اسمها كفر نابو على الصنم الذي كان يعبد البابلليون ومعنى نابو بلغتهم اله فيكون معنى كفر نابو قرية الاله وفي سنة ٨٦٠ ق . م حارب شلنصر الرابع الختابين وملك حلب في جملة ممالك من البلاد فظل ملوك الختابين تحت سلطة البابليين الى ان اتى ملوك العجم واستولوا على البلاد واخرجوا البابليين منها وبقيت بايديهم الى ان جاء الاسكندر واخذها منهم فصارت مسكناً للروم اليونانيين يقولون لها خلب ولا حولها خلبين باغلاء المعجمة وكانوا يقولون لها برو بالانها فيما قيل تشبه احدى مدنها ولعلها عربية من قولهم بريري لان الناظر الى البر من قلعة حلب يراه ممتداً امامه .

وجد د سلوقس نيكاتور احد ملوك الرومان قبل المسيح بثلاثمائة واثنين عشرة سنة بناء نحو النصف من مدينة حلب وبنى القلعة وامر اليهود ان يختلفوا اليها للتجارة ويقعوا بها فكثرت دورهم حتى بلغت نصف ساعة طولاً ثم استولى الروم على حلب وجعلوها كرسي مملكتهم مع سورية وانطاكية

واراد السلوقيون ان يزدادوا في بناء حلب ثم عدلوا موثرين لقنسرين لانها كانت اعظم والتجار يختلفون اليها اكثر فكانت تأتيا القوافل من البحر الى الفرات ومن الفرات الى البحر عن طريق قنسرين ولم يكن في حلب مآل قنسرين من

الصناعات وغيرها حتى ان تجار اوربا كانت تأتي اليها من السويدية في طريق انطاكية ويأتي اليها تجار العجم من الفرات بطريق بالس (مسكنة) ولم تكن الطريق في ذلك الوقت سالكة الى حلب الا من يقصد الذهاب الى منبج (هيرا بلس)

وقفسرين هي التي نسب اليها احد اجناد الشام الخمسة وهي جند فلسطين وجند الاردن وجند دمشق وجند حمص وجند قفسرين والجند هنا بمثابة الفيلق في ايامنا يتجمع فيه الجند ويقبضون أعطياتهم قال ابن جبير: ان قفسرين بلدة شهيرة في الزمان لكنها خربت وعادت كأن لم تغن بالامس فلم يبق الا آثارها الدراسة ورسومها الطامسة ولكن قراها منتظمة لانها على محرت عظيم من البصر عر ضاوطولا وقد فسر ياقوت سبب خرابها ووصف موقعها فقال انها كورة بالشام منها حلب فتحت على يد ابي عبيدة بن الجراح سنة ١٢ هـ وكانت مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم وبعضهم يدخل قفسرين في العواصم وما زالت عامرة أهلة الى ان كانت سنة ٣٥١ وغلبت الروم على مدينة حلب وقتلت جميع من كانت يربضها فخاف اهل قفسرين ونفروا في البلاد فلم يكن بها في القرن السادس الا خان ينزله القوافل وعشار السلطان وغريضة صغيرة وذكر ابن جبير الخانات من حلب الى قفسرين الى باقدين ان خانات هذا الطريق كانوا القلاع امتناعا وحصانة وابوابها حديد وهي من الوثاقفة في غابة

والعواصم ^(١) حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وانطاكية وقصبتها انطاكية كان قد بناها قوم واعتصموا بها من الاعداء واكثرها في الجبال فسميت بذلك وربادخل في هذا ثغور المصيصة (Moboueste) وطرسوس (Antradius) وتلك النواحي ولم تزل قفسرين وكورها مضمومة الى حمص حتى كان زمان يزيد بن معاوية فجعل قفسرين وانطاكية ومنبج وذواتها جندا فلما استخفاف الرشيد افرد قفسرين بكورها فصيرها جندا وافرد منبج ودولوك ورعيان وقورس وانطاكية وتبزين وما بين ذلك من الحصون فساها العواصم لان المسلمين كانوا يعتصمون بها فتعصمهم وتندفعهم من العدو اذا انصرفوا من غزروهم وخرجوا من الثغر وجعل مدينة العواصم منبج واسكنها عبد الملك ابن صالح في سنة ١٧٣ فبنى فيها ابنية مشهورة ذكرها النجاشي في مدح سيف الدولة فقال :
لقد اوحشت ارض الشام طرا سلبت ربوعها ثوب البهاء

نفس والعواصم منك عشر فيوجد طيب ذلك سيفه الهواء
جدد الملك كبرو يس الشرواني ما انهدم من سور حلب وقت حرب العجم وعمر
بالقرب من باب انطاكية بيتاً للنار لانه كان ممن يعبدونها فاشتعلت حلب اذ ذلك على
اربعة انواع من الديانات وهي اليهودية والنصرانية وعبدة الاوثان وعبدة النار ثم دخل
الاسلام وكانت حلب في المذاهب الاسلامية تختلف باختلاف الدول عليها شأنها في
ذلك شأن دمشق فتارة توالي عليها واصحابه واخرى توالي غيره

ولما اراد بدر الدولة ابو الريح سليمان ابن عبد الجبار بن ارنؤي صاحب حلب بناء
اول مدرسة للشافعية في هذه المدينة لم يمكنه الحلبيون اذ كان الغالب عليهم حينئذ
التشييع وكان اهل حلب كلهم سنية حنفية حتى قدم شخص الى حلب فصار فيهم شيعة
وشافعية وهو الشريف ابو ابراهيم الممدوح

وقد اتى صلاح الدين يوسف بن ايوب وخلفاؤه على التشيع في حلب وكان
المؤذنون في جوامعها يؤذنون بحمي على خير العمل وحاول السلجوقيون الاثراك مرات
التقضاء على التشيع في هذه الديار فلم يوفق لذلك الا الملك الناصر صلاح الدين كما ضرب
على التشيع في مصر وكان على اشده فيها على عهد الناطعيين بحيث لا يكاد عالم مصري
يصرح بمذهبه اذ ذلك ولا يزال الى اليوم اثر من آثار التشيع بادياً على حائط صحن
المدفن الذي في سفح جبل الجوشن بظاهر الشهباء وفيه ذكر الائمة الاثني عشرية وكان
حكم بني حمدان وهم شيعة من جملة الاسباب التي نشرت التشيع في حلب وجوارها
وابتدأت حكومتهم سنة ٣٣٣ هـ وانقرضت سنة ٣٨١ وفي سنة ١٤١ ظهر سيف حلب
قوم يقال لهم الراوندية خرجوا بحلب وحيران وكانوا يزعمون انهم بمنزلة الملائكة وصعدوا
تلا بحلب فيما قالوا وابسوا ثياباً من حرير وطاروا منه فكسروا وهلكوا

واقعد كان حلب كما كان لغيرها من امهات المدن الاسلامية عرامة وشدة في التعصب
على المخالفين ويهد في سيئات الجامدين قلوبهم على الشهاب السهروردي الحكيم الالهي
العالم فقد حاورهم فبزم في حضرة صاحب حلب الملك الظاهر غازي^(١) بن الملك الناصر
صلاح الدين يوسف فلم يروا واسطة لاهلاكه احسن من الاستشفاع بوالد ملكهم
فكتبوا اليه محضراً وبالغوا في هاقبة امر السهروردي حتى صدر الامر الى الملك الظاهر
بقتل هذا الفيلسوف فاختر ان يلقى الله بمنع الطعام والشراب وعنه وهلك سيف قلعة

حلب وقبره فيها بلغني معروف الى اليوم ناعياً على الدهر تلاعب اولئك المتلاعبين بالدين
والمنعصبين لاهواء نفوسهم زارياً على عصور الظلمات ولو كره السفطائيون عاداً ذلك
سبباً لصلاح المين وان كانت اعمال هذا كلها حسنات وايامه غرراً محجلات . قضى
السهروردي ولم يتجاوز السادسة والثلاثين من عمره . كم مثله من حكم قضت عليه اهواء
معاصره . ولو عمر ملأ الدنيا علماً وعقلاً

وبعد فقد كان شأن حلب في العهد الاسلامي شأن سائر مدن الشام دخلت في حكم
بني أمية ووليها عاملهم ثم انتقلت الى ابدس بني العباس ووليها صالح بن علي سنة سبع
وثلاثين ومائة فنزل حلب وابنى بها خارج المدينة من شرقيها قصر ابقرة يقال لها
بطيلاس بالقرب من النيرب وآثاره باقية ذكرها البخري وغيره في اشعارهم وقد كان
جماعة من بني أمية اختاروا المقام بناحية حلب وآثروها على دمشق ومنهم هشام ابن
عبد الملك انتقل الى الرصافة *Sergiopolis* وسكنها واتخذها منزلاً لصحة تربتها
ومنهم عمر بن عبد العزيز اقام بخامسة واختارها منزلاً ومنهم مسلمة بن عبد الملك سكن
بالناعورة وابنى بها قصرأ بالحجر الصلد الاسود

وما زال عمال بني العباس يقولون من امر حلب ما يتولون من سائر بلاد الخلافة حتى
ولى المعتصم اشتاس التركي الشام جميعاً والجزيرة ومصر وجاء القرامطة حلب سنة ٢٩٠
فقاتلهم اهلها ودخل الاخشيذ حلب وافسد اصحابه في جميع النواحي وقطعوا الاشجار
التي كانت ظاهر حلب كانت كثيرة جداً وقيل انها كانت من اكثر المدن شجراً . قال
ابن الخطيب : وكانت حلب كثيرة الاشجار وكان موضع بالقوسا (احد احيائها اليوم)
اشجار كثيرة كما ذكر ابن الملا في تاريخه ايضاً فقد كان الاخشيذ اذا نزل حلب يقطع
اشجارها ويحارمها فاذا اخذها ورجع الى مصر جاء سيف الدولة بن حمدان وفعل ذلك
العمل وتكرر ذلك معها حتى فني ما بها من الشجر ولذلك لما امر الملك المودع بشيخ بتسقيف
قصر القلعة امر ان يقطع له من الاخشاب من بلاد دمشق فقطعت وجيء بها الى حلب
في غاية الطول ونهاية الغلظ وقيل ان بعض الاخشاب المذكورة كانت من بعلبك ولما
جاء الصليبيون حلب سنة ١١٨٠ اخذوا يقطعون اشجارها من جملة ما اتوه من تخريبها .
وحداثتها المشجرة اليوم قليلة ليس بينها وبين ضخامة المدينة نسبة

وتشرب حلب من نهر قويق وهو نهر ينبعث ^(١) على ستة اميال من دابق ثم يجري الى

حلب ثمانية عشر ميلاً ثم إلى قنسرين عشرين ميلاً ثم إلى المرج الأحمر اثني عشر ميلاً ثم يصب في بحيرة المطبخ وذلك في زمن الشتاء وقال ياقوت ابن مخرجه من قرية تدعى سبتات وقيل ان مخرجه من شاذر قرية على ستة أميال من دابق ثم يمر سيفه رساتيق حلب ثمانية عشر ميلاً إلى حلب ثم يمتد إلى قنسرين اثني عشر ميلاً ثم إلى المرج الأحمر اثني عشر ميلاً ثم يفيض في اجمة هناك فمن مخرجه إلى مغيضة اثنا عشر واربعون ميلاً وماؤه اعذب ماء واصحها فيما قال ياقوت الا انه في الصيف ينشف فلا يبقى الا زور قليلة واما في الشتاء فهو حسن المنظر طيب الخبز وقد وصفه شعراء حلب بما الحقوه بنهر الكوثر ومن امثال عوام بغداد يفرح بفلس مطلي من لم يرد ديناراً وقد احسن القيسراني في وصفه قوله :

رأيت نهر قويق فساء في ما رأيت
فلو علمت وأسقيت ماءه مارويت
ولو بكيت عليه بقدره ما اشتفيت

واسم قويق القديم شالوس^(١) وصوب تسميته بقويق ان رجلاً من رؤساء عشائر التركمان في القرن الرابع للهجرة اسمه قويق انا انشأ لهذا النهر عدة سدود ليجري جرية حسنة فاطلق اسمها على النهر من ذاك الحين وارباب الرقاعة يسمونه ابا الحسن وهو يجهس اليوم من قرية اسمها چاغديفين من اعمال عينتاب ويجري إلى قرية تبعد عن حلب ثلاث ساعات اسمها حيلان ويصب نحو ثلثه إلى حلب تجري إليه فيه عدة بنايع وجداول من قضاء عينتاب وكليس وينضم إليه نبع عين التل وعين البيضاء المنبجستين من جوار حلب وفي الشتاء تجري بقاءه إلى خان طومان وتل طومان من اعمال جبل سمعان وتكون من مياهه بحيرة تحف بحرارة الصيف .

قال ابو فراس :

الشام لا بلد الجزيرة لذقي وقويق لا ماء الفرات مثالي
وايت مرتين الفؤاد بمنيج السوداء لا بالركة البيضاء

ويرى بعضهم ان نهر الساجور الذي كان اجراء ارغون إلى حلب ليزيد به نهر قويق اذا اضيف إلى ماء قويق تختص أكثر ضواحي حلب . واصل نهر الساجور من عينتاب وتجتمع إليه عيون أخرى من بلاد تل باشر ثم ينتهي إلى الفرات ويصب فيه ويرى

آخرون ان خير ذريعة لتكشير ماء حلب اقتطاع ترعة من الفرات وهو من حلب على ١٨ ساعة ولا يمنع انخفاض مجراه عن الانتفاع به في حلب على علوها وكيف كان الحال ففى زاد عمرات الشبهاء يفكر ابناؤها في تكشير ماها

وبعد فقد كانت الحرب سمجلا بين سيف الدولة ابن حمدان والروم منذ استقرت له ولاية حلب سنة ٣٣٦ الى حين وفاته سنة ٣٥٦ فكان يغزوه ويغزوه فتحرب حلب ثم تعمروا واستولوا عليها سنة ٣٥١ وحرقها المدمشق وعاث فيها بالقتل والنهب والسبي وبعد تسعة ايام رحل عنها ولم تكن حكومة سيف الدولة مباركة على حلب بقدر ماصورها شعراؤه الذين كان يصدق عليهم هباء، ليقطع السفنهم وبشغلهم عنه ومن جملة ما قرأناه من مظالمه ان ابا الحصين علي بن عبد الملك الرقي ولي قضاء حلب وكان غلاما فاذا مات انسان اخذ تركته لسيف الدولة وقال: كل من هلك فليسيف الدولة ما ترك

استولى الروم على معظم البلاد المجاورة كمرعش واذنة وطرسوس الا ان حلب لم يستولوا عليها وكذلك استولى الصليبيون على كثير من عمالاتها مثل انطاكية والسويدية ولم يقدر بودوين احد ملوكهم ان يستولي عليها سنة ١١٢٤ م وما زالت حالتها حال بلاد الشام على عهد الدولة الايوبية حتى وافاها التتر وحاصروها سنة ٦٥٨ حصاراً شديداً وقتلوا من اهلها كثيراً وقتل هولاء كو اهل حارم عن آخرهم وسبى النساء وخرب اسوار قلعتهما عن آخرها وجاء قازان التتري سنة ٦٩٩ فحاصر حلب وخربها وقتل واسر كثيراً من اهلها وجاء تيمورلنك سنة ٨٠٣ واجرى في حلب ما اجراه في دمشق من الفظائع والنهب والقتل والسبي وفي سنة ٨٦٣ وقع الطاعون بحلب فاحصى من مات بها وبضواحيها فاربى على مائتها الف انسان وكادت تخرب بالفنن الالهية سنة ٨٩٦ عن آخرها كتب ابن بطلان الى هلال بن الحسن الصايي في نحو سنة ٤٤٠ هـ في دولة بني مرداس حلب فقال انها بلد سوتر بحجر ابيض وفيه ستة ابواب وفي جانب السور قلعة في اهلها مسجد وكنستان وفي البلد جامع وست بيع وبمارستان صغير والفقهاء يفتون على مذهب الامامية وشرب اهل البلد من صهاريج مملوءة بماء المطر وعلى بابها نهر يعرف بقويق يمد في الشتاء وينضب في الصيف وفي الوسط دار علوة صاحبة البحرى وهو بلد قليل الفواكه والبقول والنبذ ومن عجائب حلب ان في قيسارية البر عشرين دكانا للوكلاء يبيعون فيها كل يوم مئاة قدره عشرون الف دينار مشتر ذلك منذ عشرين سنة والى الآن وما في حلب موضع خراب اصلاً اه

قلنا وقد اشتهرت حلب في عامة ادوارها باتساع تجارها لوقوعها في طريق القوافل وتوسطها من بلاد الروم والجزيرة والعراق والشام ولذلك لم تُخط صناعة البزاو الاقشة حتى في ايامنا هذه كما انحطت في معظم بلدان الشام لان لها من بلاد الروم مصارف اتفق فيها سلعاها ويعتقد اهل الروم الخبير في تجار الشبهاء فلا يعاملون غيرهم للالف والمادة وذكر المقدسي ان من التجارات التي كانت تحمل من حلب القطن والياب والاشنان والمنغرة

قال ياقوت ولاهل حلب عناية باصلاح انفسهم وتثخير الاموال فقلما ترى من ناشتها من لم يقبل اخلاق آبائه في مثل ذلك فلذلك كان فيها بيوتات قديمة معروفة بالثروة وبنوارثونها ويحافظون على قديمهم بخلاف سائر البلدان . هذا ما وصف به الحلبيون منذ نحو سبعة قرون وهي اخلاق لم تبرح متسلسلة في اعقابهم الى يوم الناس هذا ولذلك صرح ان يقال ان الحلبيين اغنى من العمشيين والبيروتيين والحويين والحمصيين والطرابلسيين والنايليين والمقدسيين والكاوين واليافاوين والحيفاوين

وصف ابن حوقل^(١) مدينة حلب في القرن الرابع فقال انها مدينة جند ففسرين وكانت عاصمة جداً خاصة باهلها كثيرة الخيرات كان لها سور من حجارة لم يغن عنهم من العدو شيئاً تغرب الروم جامعا وسبي ذراري اهلها واحرقها وكان بها قلعة غير طائلة ولا حسنة العارة فلجأ اليها قوم من اهلها فنجوا وهلك بها من المتاع والجهات للغزاة واهل البلد وسبوا وقتل من اهل سوادها ما في اعدائه ارماض من سمعه ووهن على الاسلام واهله وكان لها اسواق حسنة وحمامات وفنادق ومحال وعراض فسيحة وهي الآن كالمناسكة ولم تنزل اسعارهم في الاغذية وجميع المآكل قديماً واسعة رخيصة وعليهم الآن للروم في كل سنة قانون يودونه وضريبة تسفخرج من كل دار وضريبة معلومة وكانهم معهم في هدنة وليست وان كانت احوالها متمسكة وامورها رضية بحال جزء من عشرين جزءاً مما كانت عليه من قديم اوقاتها وصالف ايامها

ووصف ابن جبير حلب في القرن السادس فقال : ان هذا البلد موضوعه ضخم جداً حقل التركيب يدع الحسن واسع الاسواق كبيرها متصلة بالانتظام مستطيلة تخرج من سباط صنعة الى سباط صنعة اخرى الى ان تفرغ من جميع الصناعات المدنية وكلها مسقف بالخشب فسكانها في ظلال وارفة فكل سوقه بالقييد الابصار حسناً وتوقف

المستوفز تعجباً وأما فيسار بنتها خديفة بستان نظافة وجمالاً مطيقة بالجامع المكرم لا يتشوق الجالس فيها مرأى سواها ولو كان من الرائي الرياضية قد اتصل السباط خزانة واحدة وتخلها شرف خشبية بدعة النقش وتفتت كلها حوائث لجاء منظرها أجمل منظر وكل سباط منها يتصل بباب من ابواب الجامع المكرم

وقصارى القول فإن عمران حلب القديم يشبه عمرانها الحديث الا قليلاً ومن اعظم ما يجعل الشبه كثيراً بين ادوارها المختلفة ذلك الحجر الابيض المثين الذي يفي الخليون به بيوتهم وحوائثهم. وخاناتهم وتكاد تظن الشوارع والحارات والمساكن قطعة واحدة لانها كلها مبنية معمولة من صنف واحد من الحجارة تنبسط له النفس بخلاف الحجر الاسود الكتيب المستعمل في البناء بدمشق وحمص وغيرهما

وقد اصاب حلب من مقوضات دعائم العمران في القرون الاخيرة ما اصاب غيرها من بلدان سورية ومنها الزلازل والادبثة التي انتشرت فيها عتوب استيلاء السلطان سليم العثماني عليها سنة ٩٢٢ بعد وقعة دامت ست ساعات بين جنده الموف اذ ذاك من ثمانين الفا وثمانمائة^(١) مدفع وجند الغوري البركسي سلطان مصر والشام الذي كان ضعيف التدبير قليل النظام وذلك في مكان يعرف بمرج دابق على بضع ساعات من حلب ونهض الخليون ففتحوا ابواب مدينتهم للقائهم بخيري بك والي حلب من قبل الجراكسة كما تلقاه اهل دمشق كذلك لان الناس كانوا استنوا في مصر والشام من حكم الجراكسة وعلفوا الآمال الطويلة بدولة ابن عثمان الغنية القوية وقد استولى السلطان سليم على مليوني ذهب ومعدات كثيرة كان اذخرها الغوري في خزائنه حلب ليقوى بها على محاربة العثمانيين والاستيلاء على القسطنطينية منهم فعجل الله باهلاك الغوري وانقض الناس من حوله وابق السلطان العثماني البلاد على حالتها الاولى من حيث الادارة في حلب وخطب فيها له لاول مرة ملقباً بمخادم الحرمين الشريفين

والظاهر ما في ايدينا من تواريخ حلب انها لم ترتق ارتفاعاً محموداً على عهد العثمانيين بعد ان كانت في عهد العباسيين تضاهي بعظمتها بغداد والموصل على قول شيخ الربوة وكان جيش الانكشارية (بيكي چرى) وغيره من اكبر ادوات التغريب ينسفون العمران ولا تسف المصائب السماوية ولم ينظم لها امر بحكومة الاقطاعات والنهب الا عندما جرى تأليف الولايات على النسق المتعارف اليوم في السلطنة سنة ١٢٨٣ هـ.

فدخلت الحكومة في طور قليل من النظام واصبحت الحال تحسن باحسان الولاة الذين يتولونها فاذا كانوا اغفة قادرين على الادارة يزيد عمران حلب والا فيقف او يتقهقر ومن ساعد على عمرانها الحديث وتنظيمها وفتح الشوارع الجديدة فيها على الاصول المدنية جميل باشا ورائف باشا .

ويكفي في تقدير غنى حلب في القرون الوسطى والقرون الحديثة ايراد دخلها من الجباية والعشور وغيرها والمقابلة بينها . هذا مع غلاء النقود اذ ذلك ورخصها في الايام الاخيرة . فقد كان ارتفاع حلب ^(١) سنة تسع وستائة في الايام الظاهرية دون البلاد الخارجة عنها والضياح والاعمال ستة آلاف الف وتسعمائة الف واربعاً وثمانين ألفاً وخمسمائة درهم وذكر ابن شداد تفصيل هذه الارتفاعات من الزكوات والعشور وضرائب البقول والفواكه والحلج والجمال والبقر والغنم والرقيق والصناعات والغلات والحطب والفحم والخشب والحديد والتنب . وغير ذلك من الحكورة والموارث وغيرها فكانت في بعض النسخ ٧٤٣٠٥٠٠٠ درهم

وقال ياقوت ^(٢) ومسافة ما يد ما لكها في ايام الملك العزيز من المشرق الى المغرب مسيرة خمسة ايام ومن الجنوب الى الشمال مثل ذلك وفيها ثمانمائة وثيف وعشرون قرية ملك لاهلها ليس للسلطان فيها الا مقاطعات يسيرة ونحو مائتين وثيف قرية مشتركة بين الرعية والسلطان وهي بعد ذلك تقوم برزق خمسة آلاف فارس مزاحمي العلة موسع عليهم . قال الوزير الاكرم ابن التفتلي وزير صاحبها لياقوت الحموي: لولم يقع اسراف في خواص الامراء وجماعة من اعيان المغاريد لقامت بارزاق سبعة آلاف فارس لان فيها من الطواشية المغاريد ما يزيد على الف فارس يحصل للواحد منهم في العام من عشرة آلاف درهم الى خمسة عشر الف درهم ويمكن ان يستخدم من فضلات خواص الامراء الف فارس وفي اعمالها احدى وعشرون قلعة يقام بذخايرها وارزاق تحفظ عليها خارجاً عن جميع ما ذكرناه وهو جملة اخرى يسيرة ثم يرتفع بعد ذلك كله من فضلات الاقطاعات الخاصة بالسلطان من سائر الجبايات الى قلعتها هنباً وعجوباً ما يقارب في كل يوم عشرة آلاف درهم وقد ارتفع اليها في العام الماضي وهو سنة ٦٢٥ من جهة واحدة وهي دار الزكاة التي يجبي فيها العشور من الافرنج والزكاة من المسلمين وحق البيع سبعمائة الف درهم وهذا مع العدل الكامل والرفق الشامل بحيث لا يرى

ففيها متظلم ولا متهضم وهذا من بركة العدل وحسن النية اهـ وقد بلغ دخل حلب سنة ١٣٣٢
شرقية من ضريبة الاملاك والبذل العسكري والاغنام والجمال والاعشار وغيرها ٤٠٦٤٠٨٦٦
غرشاً صحيحاً ودخل لواء حلب كله ٢٩٤١٦٧٠٤١٦ غرشاً وبلغ دخل ولاية حلب
كلها في تلك السنة ويدخل في ذلك لواء آمرعش واورفة ١٠٧٠١٦٣٣٣٢ قروش
صحيحة انفقت الحكومة على جندها وموظفيها وغير ذلك ٦٦٧١٥٦٣٤٤ غرشاً هذا
مع ان الجباية لعهدنا فاحشة والضرائب متعددة اكثر من الادوار السالفة . ويقدر
قيمة الدراهم اليوم بثلاثة قروش صحيحة
غنى حلب ولقتها ومعاهدها وتدليها

لما كانت حلب في طريق قوافل الهند أصبحت ممارة بموقعها منذ القديم بين البلدان
ومعدودة قاعدة شمالي سورية وقد كان الافرنج ولا يزالون فيها اكثر عددا مما هم في
دمشق لانها اقرب منفذ لاتصال الشرق بالغرب فكان تجارهم يأتونها من ثغر السويدية
يقبضون مع اهلها وبقايتهم يحصولاتها ومحصولات الشرق ولا سيما الهند
وفارس والعراق

وكانت فرنسا والبندقية " أول البلاد الاوربية التي اتجرت مع حلب واقامت معها الصلات المهمة والمكاتب التجارية ثم جاء الانكليز في القرن السادس عشر وتلامهم الهولنديون ولا يزال الافرنج فيها الى اليوم يقربون من عدد اخوانهم نزلاء بيروت وبعضهم تناسلوا في حلب وارثاوها وتأثروا وعدوا كأنهم من اهلها . وقد كان البساقفة يعبرون بالبحار ياخذونه من حلب بكميات وافرة كما كانوا يجلبون منها الشب والقطن

وامم ما اصاب حلب من الزلزال زلزلة سنة ١١٧٠ م على عهد نور الدين محمود بن زنكي
فقام يرميها وقلعتها وقد اصبحت يزلزل مدمرة في قرون مختلفة وآخرها زلزال سنة ١٨٢٣
الذي خرب به ثلثاها وزلزال سنة ١٨٣٠ وانهضت حلب على عهد حكم ابراهيم باشا المصري
من سنة ١٨٣١ الى ١٨٤٠ م اذ قد جعلها معسكرا له

لا يتجاوز سكان حلب في التعداد الرسمي الـ ١٣٠ ألفاً وربما كانوا في الحقيقة نحو ١٨٠ ألفاً. أكثر من المسلمين والبياتون روم ويهود وأرمن وموارنة وكاثوليك وبروتستانت ولكل طائفة من الطوائف الغير الاسلامية عدة مدارس ابتدائية .

والمسيحيون متشبعون بالعربية أكثر من اخوانهم المسلمين لانهم أكثر عرافة في العلم بفضل مدارسهم الطائفية والأفرنجية . اما المسلمون فان المتعلمين منهم يتعلمون على الطريقة التركية ليعيشوا عالة على التوظف ولذلك ترى الشعوب العربي يقل في حلب مع ان اهلها كلهم يتكلمون بالعربية اللهم الا بضع مئات من الاتراك الاناضوليين الذين ينزلونها للتجارة او الموظفون الذين يأتونها لخدمة الحكومة

وليس للمسلمين مدارس اهلية راقية والمدارس التي تصبغ المأمورين هي المدرسة السلطانية وكانت اعدادية من قبل فقلبوا اسمها كما قلبوا اسم كثير من اسماء المكاتب الاعدادية في امهات المدن العثمانية والمكتب الرشدي العسكري ومكتب الصنائع وفيها ٩٢ كتاباً ومدرسة ابتدائية اميرية و ٣٩ مدرسة لغير المسلمين و ٣٢ مدرسة دينية وبعضها عامر و ٣ مكاتب للاناث و ٧ خزائن كتب عامة كان فيها ١٦٠٠٠ مغزل ونحو ٨٠٠٠ دكان ومخزن و ١١٧ خاناً و ١٠٦ احياء و ١٦٩ جامعاً و ١٨٢ مسجداً و ١٩ نكية وزاوية و ٤٠ حماماً و ٢١ كنيسة وديراً و ٤ بيع و ٢٩ طاحون ماء و ١٢٨ طاحوناً على الدواب و ٣٠٠٠ نول و ١١٣ قرناً و ٨ مدايق و ٢٧ معمل مناديل وزهاء ١٠٠ قهوة و ١٢ معمل صابون و ٥٠ خماره و ١٨٨٥ حديقة

وحلب يمزج بين البلاد العربية والتركية وعلى نحو اربعين كيلومتراً من شمالي حلب يقل المتكلمون بالعربية وتصبح البلاد تركية محضة وان كان من افضية حلب القريبة من لا يعرفون غير التركية من الفلاحين اسكنتهم الحكومة هناك مهاجرين من بلاد بعيدة . فمعظم افضية لواء حلب يتكلم اهلها بالتركية كما ان اهالي لواءي اورفة ومرعش يتكلمون بالتركية وبعض العشائر في لواء مرعش يتكلمون بالكردية وفي بعض الافضية جراكسة يتكلمون بالجركية وهم مهاجرون وبعض السكان في بعض الافضية من التركمان والعرب

ويمكن ان نفحص من ذلك ان جهات الغرب من حلب كلهم عرب وهي عبارة عن افضية ادلب وحارم وجسر الشغور ما عدا بعض قرى من اعمال حارم سكانها جركس وسكان العمق اكراذ ومن الشمال من حلب الى قبيل كليس عرب ونفكلم بعض قرام بالتركية والعربية ومن كليس الى اورفة فصاعداً كل السكان اتراك ومن الجهة الشرقية جميع السكان عرب وكل قضاء الباب في الشرق الشمالي من حلب عرب وفيهم قليل جداً من التركمان والاتراك والاكراد والجرأكسة وكل قضاء منبج جركس نزلاء حديثاً

وفهم عرب وقضاء الرقة عرب وقضاء المعرة في الجنوب عرب كله . ويقال ان اهالي قضاء عينتاب يتكلمون بالتركية وقضاء كابس وان تكلم اهل المركز بالتركية فان النواحي يتكلم اهلها بالعربية والتركية والكردية

واهل قضاء اسكندرونة يتكلمون على الاكثر بالتركية والارمنية واهل انطاكية منهم من يتكلم بالتركية ومنهم من يتكلم بالعربية فيصح ان يقال فيهم ان تركيهم تعرب وهربيهم تترك واهالي ادلب كلهم عرب وكذلك اهالي حارم وفي بعض قرى هذا القضاء مهاجرون من الاتراك والجرس والتاتار واهالي قضاء يلان يتكلمون بالتركية واهل اقصية المعرة والباب وجبل سمعان واهالي مركز قضاء جسر الشغور وناحية المضيق عرب وناحية اردو اترك واكثر اهالي قضاء منبج من مهاجري الجراكسة واهل قضاء الرقة عرب واهالي قضاء حران منهم من يتكلم بالعربية ومنهم بالكردية .

هذه هي اللغة الغالبة على حلب واعمالها وليس اليوم في هذه المدينة ما يستحق الذكر من اعمال العمران سوى بناياتها الجديدة التي اقيمت الاقليل على مثال ابنية الامم الراقية مفردة بعضها عن بعض ليظلها الهواء والشمس بعيدة عن الطرق العامة لان السكان من عادتهم اليوم ان يؤخروا بناء بيوتهم وحوالياتهم ما امكن ويعطوا فضل اراضيهم للشارع حتى يكبر بحسب الخريطة التي تردها البلدية ولذلك تجد الاحياء الجديدة مثل العريضة والجميلية فسحة عريضة كأنها بنيت في يوم واحد او هي لرجل واحد وكان من ذلك ان صرفت واردات البلدية القليلة وهي لا تتجاوز الستة آلاف ليرة مساهمة على تنظيف المدينة وتطهيرها وتويرها

ولقد كنا نود ان نرى في الشهداء نهضة محلية راقية لما صرف في اهلها من الذكاء والمضاء والحساب لادفعول ولكن رأينا الخاصة الذين يرجي منهم ان يسيروا في المقدمة متناقلين بخويزة انفسهم ومن كان على خطتهم من المتأدبين وأهمل النبل من الكبراء وارباب النفوذ والثراء ممن يتوفرون على اهنات الفقراء واجتياح الصقراء والبيضاء وربما صمغ اكثر هذه الشكوى ولكن لا حيلة فبين انهجزوا الحكومة وعرفوا كيف يصرفونها على ما يشاؤون . وعندنا ان يترك الطعن جانباً وتعارف الطبقة المستنيرة الى الطبقة النابضة على زمام البلاد من الاعيان المومنين ليتسنى بذلك النهوض بالشعب المسكين وتثقيف عقول الناشئة وما دام الاختلاف مستحكماً بين المنورين والمومنين فالغريب يجدون سبيلاً الى التلاعب ويتعلق ذلك مع رغائبهم

نحن نعتقد انه ربما كان من ارباب اليسار من جمعوا ثرواتهم الطائلة من طرق غير مشروعة في حكومة عبد الحميد وقبله ولكننا نعتقد ان منهم من جمعوها بالانفاق كأن لنوالى سني الجذب - والخبث قدام بدوم سنين كثيرة في حلب وعملها - فياً فيها الفلاح باكتفاً شاكياً الى ذلك الوجبه يتخلى له عن كل ما يملك من عقار وارض ليعوله وعياله ويدفع عنه الضرائب والعشور التي يتعذر عليه جداً في غير سني الخير ان يقوم بها حق القيام

وسواء جمع ارباب اليسار ما يملكون بالطرق القانونية المشروعة او من السحت الخبيث وارهساق الفلاح والعبث بمصلحة الفقير فان من ملك ملك ومن هلك هلك وليس من وسيلة الآن لنزع ما ملكوا من ايديهم فالاجب ان تحسن سياستهم في الجملة للارتفاع من اموالهم تصرف على اعمال الخير وانشاء الكتاتيب والمدارس . وما نظن اكثرهم الا قانعين من الطبقة المستنيرة بالسكوت عما مضى . وماتم في الغابر هو ولا جرم نتيجة ضعف الحكومة وفسادها ولو عرفت منذ القديم كيف تحسن سياسة الرعية وتدفع الناس بعضهم عن بعض لما اختلف النظام ولرضي الخاص والعام .

نحن نعلم ان اموال الاغنياء هنا بل وفي كل مكان تصرف على الاكثر بما لا يرضى عنه الادب والاخلاق وان ابناء الطبقة الوسطى امضى عزائم واجمل اخلاقاً ولكن ليست المهارة في التقدير بعيد بل المهارة بدخول المجتمع واصلاح ما امكن من مفاسده ومهلكاته . ان في التباعد جفاء وفي الاجتماع حسن نفهم وكم من عدوك يتحكك به ينقلب على الزمن صديقاً وكم من صديق يكون بائعاً لك عنه عقوقاً .

ان ما رأيناه من حلب وهي ما هي من عظمتها وغناها وما نقل لنا وشهدناه من تنوع ضروب الفجور والملاهي فيها ابكنا على قاعدة من اهم قواعد الشام وكف عظيم من كهوف الاسلام ودعانا الى ان ننسب القصور للعالمين والجاهلين على السواء فلا يخلص من تبعه هذا الانحلال عاقل واللوم يلحق العالم قبل ان يتال الجاهل

تالله لو صرفت حلب ربع ما تنفق في سبيل اللهو والموبقات على المعارف والآداب الرفاعة لاصبحت في بضع سنين ذات مدنية راقية . وبعد اليس من العار ان تكون نابلس في فلسطين وهي مشهورة بانغماسها في حماة الجهالة وصغيرة بعدد نفوسها اقرب الى التعلم من حلب دخل من ابناء اعيانها بضعة وعشرون ليدرسوا في مدارس الاستانة العالية وبضعة قصدوا ديار الغرب ولا نرى الا عدداً قليلاً من الحليين يقصدون

الاصحانة ليجرحوا في مدارسها ليجي منهم اتكاليون من عباد الوظائف وعبيد الحكومة ولا نرى في القرب من ابلاتهم سوى اثنين او ثلاثة فقط وبهذا نرجو النهوض وننوسل باسباب الارتقاء

أليس من العار ان يكون بلد يبلغ مساحته ضمني مساحة دمشق وفي غناه التجاري من اهم المدن التجارية في البلاد العثمانية وفي طيب مناخه من اجود البقاع وفي مضاء سكانه مثلاً مشهوراً ثم لا تشهد فيه صحيفة عربية واحدة تصدر باسم رجل مسلم من اهلها يعرف طرق الاصلاح ويحسن المطالبة به . ولا مدرسة ابتدائية اهلية تعلم ابن الفلاح والتاجر والصانع ما يلزمه في دينه ودينه ولا نادياً ولا جمعية ولا شركة تنفع في التعارف والتعاطف والتكافل .

ان معظم البلاد استفادت من نعمة الدستور فهبت لتعلم وتفكر في الاصلاح ولكن حلب على ما ظهر لنا في مؤخرة البلدان التي لم تدرك حتى الآن ما يراد بالحري . ان تلك الطائفة التي تعتز اليوم باموالها وبنيتها سيجي عليها زمن تدثرهم وماجمت ومن جمعت لهم ان لم تعالج ذلك الضعف الميت بقوة العلم والاخلاق ويستخلف ربنا غيرها في ارضهم ممن يصلحها شأنه في خليقته منذ دعى الارض ورفع السماء

قلعة حلب

اصاب الآثار القديمة في هذه المدينة ما اصاب آثار غيرها من البلدان فلم يبق منها الا انقاض نبي بغالاة السلف في تجويد البناء واشكاله ومن اهم هذه العاديات قلعة حلب فهي الخم ماسيف الديار الحلبية من القلاع بنيت وسط المدينة على اكمة رجا كانت صناعية ومحيط بها خندق عظيم كان القدماء يملأونه ماء ليعمذر الوصول اليها الا من مدخلها وهذا من احسن ما يتصور العقل وبقل ان مدينة بروا *Berwa* اي حلب القديمة كانت كلها مبنية في هذه القلعة وقد تعاورتها الابدي بالبناء في قرون مختلفة وظلت مسكونة الى سنة ١٨٢٢ م ايام خربت بالزلازل

يسير الداخل الى القلعة على جسر يدعى اقيم فوق الخندق فيبلغ برجاً خارجاً جعل في واجهته انواع من نوافذ الحديد البديع قيل انه من عهد الملك الظاهر لما وجد في مدخله من كتابة تاريخها سنة ٦٠٥ مع بعض الآيات الكريمة وقد بذل بعض علماء الآثار قدراً وافراً من المال لقلع تلك النوافذ واخذ حديدتها واججارها الى متاحف اور باقم لتقبل الحكومة ولا تزال تحفر الدخول الى القلعة الا برخصة لانها جعلت فيها مستودعاً

لبعض المهمات العسكرية وفيه دهليز القلعة المخرج عدة كتابات ونقوش بارزة على الحجر ومنها صورة غمر بن علي يمين الباب ويساره من اجمل ما زيرت ايدي الناشرين على الصخور فاذا دخل المرء من الباب وجد ساحة وآثار عدة شوارع وركاماً من الانقاض بعضها انقاض جامع ومأذنة وأخرى انقاض اروقة واخرى محال لرصد العدو وفي الوسط صهريج كبير يستقي منه الى اليوم ماء عذب والغالب انه من ماء المطر . والناظر الى حلب من قلعتها يدرك عظمتها ويقبل له برها الفسيح البديع ولا سيما زمن الربيع وقد اكنست السهول والجبال بحللها السندسية

قال ابن الشحنة اول من بنى قلعة حلب سلوقس الذي بنى مدينة حلب وهي على تل مشرف على المدينة وعليها سور محكم البناء وفي وسطها بئر ينزل اليها بئانة وخمس وعشرين درجة قد هندست تحت الارض ويقال لها الآن ساطورة وكان بها دير للتصاري ويقال ان في اساسها ثمانية آلاف عمود ولما ملك كسرى حلب بنى بها مواضع ولما فتحها ابو عبيدة في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه رم اسوارها لانها خربت بسبب زلزلة كانت اصابتها قبل الفتح فاخرت اسوار البلدة والقلعة

ولما استولى تقفور ملك الروم على حلب سنة ٣٥١ امتنعت عليه القلعة ولم يكن لها يومئذ سور محكم ومن ذلك الوقت اهتم الملوك بعمارة القلعة وتحصينها فبنى سيف الدولة وابنه سعيد الدولة وبنو مرداس وعماد الدين ابي سنقر وابنه عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود وابنه الملك الصالح ولما ملك الملك الظاهر غياث الدين غازي حصنها وحسنها وبنى بها مصنعاً للماء ومخارن الغلات وبنى سفح تلها بالحجر المرقل وبنى بها الى مكانه الآن وبنى على الباب برجين لم يبن مثلها قط وجعل لها ثلاثة ابواب حديد ولما تسلم التاتار القلعة اخربوها واخرب اسوارها واخذ ما كان بها من الدخائر والزردخانات والمجانيق ولم يبقوا بها مكاناً للسكنى واستمرت خراباً الى ان جدت عمارتها في ايام الملك الاشرف خليل بن قلاوون ولما اتى التتر تلك اخرب اسوار البلد والقلعة واحرقها واستمرت خراباً الى ان جاء الامير سيف الدين جكم نائباً من قبل الملك الناصر فرج بربوق فأمر ببناء القلعة والزم الناس بالعمل في الخندق وازال التراب منه حتى انه عمل بنفسه واستعمل وجوه الناس بحيث كان الامراء يحملون الاجار على ظهورهم

هذا اجمل تاريخ لهذه القلعة البديعة اكبر قلاع سورية واهمها الى القرن العاشر . وما نظن العثمانيين جددوا فيها شيئاً بعد الى يومنا هذا وقد وصفها ابن جبير في رحلته فقال

ومن كمال خلاصتها المسترطة في حصانة القلاع ان الماء بها نابع وقد صنع عليه جبان فعا
 ينبعان ماء فلا تخاف الظأ ابد الدهر والطعام يصهر فيها الدهر كله وليس في مشروط
 الحصانة اهم ولا آكد من هاتين الخلتين ويطيف بهذين الجبان المذكورين سوران
 حصينان من الجانب الذي ينظر للبلد ويعترض دونها خندق لا يكاد البصر يبلغ مدى
 عمقه والماء ينبع فيه وشأن هذه القلعة في الحصانة اعظم من ان تنتهي الى اوصفه وسورها
 الاعلى كله ابراج منتظمة فيها العاللي المنيفة والقصاب المشرفة قد تفتحت كلها طيقانا
 وكل برج منها مسكون وداخلها المساكن السلطانية والمنازل الرفيعة الملوكية اهـ . وهذا
 اخصر وصف للقلعة زمن عزها وعمارها ايام كان بها « يضرب المثل في الحسن والحصانة
 لان مدينة حلب في وطاء من الارض وفي وسط ذلك الوطاء جبل عال مدور صحيح
 التدوير مهندم بتراب صبح به تدويره والقلعة مبنية في رأسه ولها خندق عظيم وصل
 بحفره الى الماء وفي وسط هذه القلعة تصل الى الماء المعين وفيها جامع وميدان وبساتين
 ودور كثيرة »

وما احرى هذا الحصن بقول المجتري من قصيدة يصف بها ايوان كسرى :

لو تراه علمت ان الليالي	جعلت فيه مأتماً بعد عرس
وهو ينيبك عن عجائب قوم	لا يشاب البيان فيهم بلبس
ليس يدري اصنع انس لجن	سكنوه ام صنع جن لانس
عمرت للسرور دهر آفصارت	للتعزية رباعهم والتأسي
فلها ان أعينها بدموع	موقفات على الصباية حبس
ذاك عندي وليست الدار داري	باقتراب منها ولا الجنس جنسي

زراعة حلب

ليس في ظاهر حلب من الحدائق الانيقة ما يبلغ نحو عشر ما في ظاهر دمشق على كثرة
 الماء وجودة التربة هنا . اما في اعمالها فتنبت اكثر الحبوب وتجدد معظم الثمار ولولا قلّة
 الري التي تحدث بعض السنين بقلّة الغابات وتدرجها نحو الفناء وما يعيش في ارباضها
 من الجراد في معظم السنين لكانت زراعتها كزراعة بلاد دمشق واكثر ومع هذا فان
 اقضية دمشق لا تعادل اقضية حلب في زيتونها قال المهلبى وتجلب من كور حلب وضياعها
 ما يجمع جميع الغلات النفيسة فان بلدة معرة مصرين وجبل السماق بلد التين والزيتون
 والزبيب والفسق والسماق والحبة الخضراء وقال ابن شداد وفي بعض ضياع حلب ما

يجمع عشرين صنفاً من الغلات . وقال ابن الشحنة وما اختصت به حلب ما ورد النصبي الذي يستخرج بالباب من اعمالها فانه لا يوجد في الدنيا مثله بحيث لا يقاربه شيء مما يجلب الى الديار المصرية من الشام مع ان المجلوب من دمشق عند المصريين في غاية العظمة بحيث يصفه اطباؤهم للمرضى فيقولون ما ورد شامي . وقال ياقوت ويزرع في اراضيها القطن والسمسم والبطيخ والخيار والدخن والكروم والذرة والشمش والتين والتفاح عذبا لا يسقى الا بما انطر ويحيى مع ذلك رخصاً غصاً رويًا يفوق ما يسقى بالمياه والسج . وقال ابن حوقل ان ما حول معرة نسرين من القرى اعذاء ليس بجميع نواحيها الا جار ولا عين وكذلك اكثر ما بجميع جند قنسرين اعذاء ومياههم من السما وقال ابن جبير في بلاد المعرة وهي سواد كلها بشجر الزيتون والتين والفسق وانواع الفواكه ويتصل التفاف بسايتيها وانتظام قراها مسيرة يومين وهي من اخصب بلاد الله واكثرها ارزاقاً

ويصدر من حبوبها اليوم ^(١) الحنطة والشعير والارز والقطن والحص والعس والبقل وبذر الكتان والابنسون والسمسم والخردل والكرزة اليابسة والماش والقصب والدخان وغير ذلك ومن الثمار الفستق الجيد في اقصية حلب وقلة الروم وعينتاب ويحود الزيتون كل الجودة في اقصية حلب واداب وكليس وحارم وعينتاب وانطاكية وجسر الشفر وزيب ويحود الليمون والبرنقال بين انطاكية واسكندرونة وفي حلب والباب يحود الزمان وفي اريحا الكرز والوشنة كما يحود في حلب واعمالها انواع الثمار والبقول على اختلاف شروبيها

ويحود التوت في اقصية انطاكية واسكندرونة وبيلان وحارم بكثرة فيكون منه حرير جيد وفي اقصية الولاية ولواء مرعش مثل اقصية جسر الشفر وانطاكية وبيلان وكليس واسكندرونة وقلة الروم من اعمال اورفة تخرج غابات كثيرة كالبوط والدردار والصوبر والعفص والدفل وغيرها وفي جبال البستان تخرج على اطراف الانهار والجداول اشجار برية من الحور والصفصاف وفي السهول عرق السوس في داخل الولاية يكثر التين والعنب والاحاص والدراق وفي السواحل الليمون والبرنقال والكماد والطورنج ويكي دنيا وفي هذه الولاية يكثر البصل والثوم ويحود البطيخ الاحمر «الجلبس» من وراء العقول وتزرع البطاطا في بعض الانحاء كما ان الكمأة تسخرج من باديتهما وسهولها

هواء حلب وصحتها

يبلغ ارتفاع حلب ثمانمائة متر عن سطح البحر وبالنظر لتعرضها لحرارة الشمس من جهاتها الأربع وعبث الرياح التي لا يحول دونها حائل من الأشجار أو غيرها كان بردها شديداً وحرها على تلك النسبة فهو أوفها أقل اعتدالاً من هواء دمشق يزيد في ذلك قلة مياهها في الدور كما هي في دور الفيحاء المشهورة بقاعاتها واحواضها . هواء حلب جاف معتدل للغاية ولولا بناء منازلها بالحجر لضافت انقاس سكانها أيام القيظ وقد تبلغ درجة الحرارة الأربعين أو أكثر بالميزان المثوي وقد نزلت الحرارة في الشتاء الماضي إلى تحت الصفر بخمس وعشرين درجة .

ومع ذلك تجد لاهل حلب رجالاً ونساءً من صحة الاجسام ونفسرة الوجوه ما لا تكاد تجد مثله في معظم البلاد الداخلية من سورية . قال المهلبى واما اهل حلب فعم احسن الناس وجوهاً واجساماً والاعلى على الوانهم الدرية والحمرية والسمرة وعيونهم سود وشهل . قلنا اما البياض الناصع فهو كثير للغاية ويزيده رونقاً في بعض النساء تلك الحبة التي تخرج على الاعلى في الوجوه وتترك أثراً في الحدود بحجم الريال يزيد روتقاً وحسناً

وهذه الحبة يقال لها في هذه البلاد حبة حلب وهناك يقال لها حبة السنة وليست في الحقيقة خاصة باهل حلب بل يشترك فيها سكان الشرق حتى بلاد فارس . واختلف العلماء في تعليلها فقال قوم انها تخرج لخاصية في ماء حلب ولو صحت هذه النظرية^(١) لكان اهل عينتاب وروم قلعة (قلعة الروم) وبيرو جك (البيرة) واورفة (الرها) وخر بوط وديار بكر والموصل ودير الزور وبغداد ناجين منها والحال انها تصيبهم كما تصيب الحلبيين حذو القذة بالقذة . وقال قوم انها منبعثة من الماء ولو كانت الامر كذلك لاقتضى من ذلك ان تطلع في سكان القرى البعيدة ساعتمين عن حلب على انك لا ترى لها فيهم أثراً

واغلب الاطباء على انها من الامراض السارية ودليلهم على ذلك ان ابراهيم باشا المصري لما قدم حلب كان في حملته رجل من قرية بشامون في لبنان فاصيب بالمرض المذكورة وقبل ان يبرأ منها عاد الى بلاده فعادى بها اهل قريته ويقال انها لا تزال إلى اليوم موجودة ويقال لها الحبة البشامونية

والحقيقة ان امر هذه القرحة لم يبرح سرّاً غامضاً على الاطباء ومرضاً جلدياً يصاب به الاطفال في الطفولية وبعض الغرباء الذين ينزلون حلب في الكبر وبقيمون فيها سنة وقد ينجون منها واهراضها عبارة عن بثور تظهر في اي طرف كان من اطراف الجسم ويكون في الوجه او اليد او الرجل غالباً حتى اذا شفيت بدون ان ينشأ عنها وجمع نترك آثاراً وندوباً بيضاء ويصاب بها الغرباء والوطنيون على السواء كما يصاب بها الكلاب والقطط وكثيراً ما تخرج بعد ان يغادر المرء البلاد بزمان

متنزهات حلب

تتغير اسماء المتنزهات كما تتغير اسماء البلدان بتغير الازمان فمن متنزهات حلب القديمة «اشمونيث» قال ياقوت انها عين في ظاهر حلب في قلبها تسقي بستاناً يقال له الجوهرى والله فضل منها شيء؟ صب في قوبق ذكره منصور بن مسلم بن ابي الخرجين يتشوق حلب ايا سائق الاطعان من ارض جوشن سلت ونلت الخصب حيث ترود الى ابن عنها تشف ما بي من الجوى فلم يشف ما بي عاج وزرود هل العوجان الغمر صاف لوارد وهل خضبت باخلوق مدود وهل عين اشمونيث تجري كمقلتي عليها وهل ظل الجنات مديد اذا مرضت ودت بان تراها لها دون اكحال الأساة يرود ومن جرب الدنيا على سوء فعلها يعيب ذم العيش وهو حميد اذا لم تجد ما تنغيه فخص بها غمار السرور ام الطلاب ولود «بابلا» قرية كبيرة بظاهر حلب بينها نحو ميل وكانت عامرة آهلة في ايام ياقوت قال الوزير ابو القاسم بن المغربي

حن قلبي الى معالم بابلا
مطلب اللهو والهوى وكناس
حيث شطافويق مسرح طرقي
والاسامي مؤانسي واليني

«بطياس» قال ياقوت اهل حلب كالمجموعة على ان بطياس قرية من باب حلب بين النيرب وبابلا كان بها قصر لعلي بن عبد الملك بن صالح امير حلب وقد خربت القرية والقصر قال البحري

يا برق اسفر عن قويق فطرقي
عن مثبت الورد المعصفر صبغه
حلب فأعلى القصر من بطياس
في كل ضاحية وبجني الآس

ارض اذا استوحشت ثم اتيتها حشدت علي فاكثرت ابناي
وقال ايضا

نظرت وضمت جانبي التفانة وما التفت المشتاق الا لينظرا
الى ارجواني من البرق كلما ثمر طوي السحاب تعصفرا
بضي غماما فوق بطياس واصمعا بفض وروضا تحت بطياس اخضرا
وقد كانت محبوبا الي لوانه اضاء غزا لا عند بطياس احورا

« تل ماسح » قرية من نواحي حلب ذكرها امرو القيس في شعره
بذكرها اوطناتها تل ماسح منازلها من بربعيس وميسرا
« جوشن » جبل مطل على حلب في غربيها في سفحه مقابر ومشاهد للشيعة وقد اكثر
شعراء حلب من ذكره جدا قتال منصور ابن مسلم بن ابي الخرجين الفخوسي الحلبي
من قصيدة

عسى مورد من سفح جوشن نافع فاني الى تلك الموارد ظمآن
وما كل طير ظنه المرء كائن يحوم عليه للعقيقة برهان
وقال ابن سنان الخفاجي

يا برق طالع من ثنية جوشن حلبا وحي صكرية من اهلها
واسأله هل حمل التسميم تحية منها فان هبوه من رسلها
ولقد رأيت فهل رأيت كوقفة للبين يشفع هجرها في وصلها
قال الخفاجي ومن هذا الجبل كان يحمل النحاس الاحمر وهو معدنه « حربنوش »
قرية من قرى الجزر من نواحي حلب قال حمدان بن عبد الرحيم الجزري
الاهل الى حث المطايا اليكم وشم خزامى حربنوش سبيل
« دابق » قرية قرب حلب من اعمال عزاز بينها وبين حلب اربعة فراسخ عندها
مرج معشب نزه كان ينزله بنو مروان اذا غزوا الصائفة الى ثغر المصيصة وبقرية قرب
اخرى يقال لها دوبيق قال عيسى بن سعدان الحلبي

ناجوك من اقصى الحجاز وليتهم ناجوك ما بين الأحص ودابق
أمفارقى حلب وطيب نسيمها يهنيكم ان الرقاد مفارقى
والله ما خلق التسميم بارضكم الا طربت من التسميم الخافق
واذا الجدوب تحطرت انفاسها من سفح جوشن كان اول ناشق

« الدارين » هو ربض الدارين بحلب ذكره عيسى بن سعدان الحلبي في مواضع من شعره فقال :

بأسرحة الدارين أية مسرحة مالت ذوائبها علي تحننا
ارمى بواديك الغمام ولا عنا نفس الخزني الحارثي وجوشنا
أمنفرين الوحش من أيباتكم حباً بظبيكم أساً او حسنا
اشتاقه والاعوجية دونه ويصدني عنه الصوارم والقنا

وقال الاعشي :

وكأس كمين الديك باكرت خدرها بفتيات صدق والنواقيس تضرب
سلاف كأن الزعفران وعند ما يصفق في ناجودها ثم يقطب
لها ارج في البيت عال كأنه الم به من بحر دارين اركب

« دير حشيان » بنواحي حلب من العواصم ذكره حمدان بن عبد الرحيم فقال :

يا لطف نفسي مما اكابده ان لاح برق من دير حشيان
وان بدت نفحة من الجانب الـ غربي فاضت غروب اجفاني
وما سمعت الحمام في فنن الا وخلت الحمام فاجاني
ماء نضت مذغت عنكم بدلاً حاشا وكلاما القدر من شاني
كيف ساوي ارضاً نعت بها ام كيف انسى اهلي وجيراني
لا خلق رقت لي معالمها ولا اجنني انهار بطنان
لكن زماني بالجزر اذكرفي طيب زماني به فأبكاني

« دير رمانين » يعرف أيضاً بدير السابان وهو بين حلب وانطاكية مطل على بقعة تعرف بسرمد وهو دير حسن كبير وكان خراباً في القرن السادس وآثاره باقية وفيه يقول الشاعر :

الف المنام بدير رومانينا للروض الفا والمدام حزينا
ولكأس والابريق يعمل دهره وتراه يجني الآس والنسرينا

« دير عمان » بنواحي حلب وتفسيره بالسريانية دير الجماعة قال فيه حمدان بن عبد الرحيم الحلبي :

دير عمان ودير سابان محجن غرامي وزدن اشجاني
اذا تذكرت منها زمناً قضيت في عرام ريعاني

ومر أبو فراس بن أبي الفرج البزاعي فقال مرثلاً :

قد مررنا بالدير ديز عمانا ووجدناه دائراً فشحاننا
ورأينا منازلنا وطلولنا دارصا ولم نر السكنا
وارتدنا الآثار من كان فيها قبل تفنيهم الخطوب عيانا
فبكينا فيه وكان علينا لا عليه لما بكينا بكانا
لست أنسى يادير وقتنا في لك وان اورثني النسيانا
من اناس حلوك دهرنا نخلو ك وامسوا قد عطولك الانا
فرقتهم يد الخطوب فاصبح ت خراباً من بعدهم اسيانا
وكذا شيمة الليالي تميت الـ حي مننا وتهدم البيانا
حر باما الذي لقينا من الدهر ر وما ذا من خطبها قددهانا
نحن في غفلة بها وغرور وورانا من الردى ما وورانا
« دير مرقس » من نواحي الجزر قال حمدان بن عبد الرحيم يذكره :

الاهل الى حث المطايا اليكم وشم خزاي حريش صليل
وهل غفلات الدهر في دير مرقس تعود وظل اللهو فيه ظليل
اذا ذكرت لغاتها النفس عندهم تلاقي عليها وجدة وعويل
بلاد بها امسى الهوى غير انفي اميل مع الاقدار حيث تميل

وذكر ابن الشحنة في تاريخ حلب طرقاً صالحاً من متزهات حلب فقال انها كثيرة
فمنها ما يقصد في ايام الاحياء والمواسم ويستوي فيه الخالص والعام كباب المقام واخلاً
وخارجاً يجعل فيه فيالات^(١) وتعمل فيه انواع الفنون وتعقد به الحلق لارباب الصنائع
وبساع فيه انواع المأكـل وكذلك خارج باب النيرب وخارج باب الفرج الى ارض الماتين
والجدبة وخارج باب النصر وظاهر بانقوسا وظاهر باب قنسرين ماداً الى جسر الانصاري .
واما ما يقصد في سائر الايام والافاق التي تخطر للمتزهيين فاولها من جهة القبلة الابيض
ثم مرج الخالدي وعين مباركة وعين اشونيث وهي المعروفة بعين اشمول وارض بطياس
والسعددي وهو قضاء فياح تجري فيه انهر منشعبة من نهر واحد بجافتها مروج خضر
وبهان الزهر المختاب ما لا يبلغه الوصف ثم الجوهرى وهو بستان قديم وصفه الشعراء والمبلغاه
ومنها الانصاري وجسر المـ المعروف احدهما بحقل ابن رافع والفيض وجندبات وزاوية عباس
(١) الفيال بالكسر والفتح لعبة للصبيان يخشون الشيء في التراب ثم يقسمونه

ويقولون في ايها هو

ومنها ارض الخوازي وطواحين السلطان وشهد الزرازي وبستان شمس لولو وجبل
جوشن والقنات وجسر الطواشي وبستان البقعة وبستان العجمي والكهف وبستان
الجزيرة والحيشي وقيصر ومرجة الفرايين وجسر باب انطاكية وجسر باب الجنان
وجنينة المهتدار المعروفة آخر وقت باين نجيح وبستان الوزير وجبهة الانكليس ومنها
بابلي وهي قرية قريبة متصلة ارضها بارض بانقوسا بها عدة جواسق وبحرات وجنينات
وغير ذلك . ومنها قرينيا وجبل البغتي والمزايزة والميدان الاخضر ومشهد سيدي فارس
وقسطل الحاجب وبعادين ومرجة اغليك وارض باصفراء وعين التل والارض المسماة
بالجوز سميت به لاشجار جوز عظام كثيرة الظل على شاطئها الممر ممتدة الى حيلان وحوش
البدوية وهو مكان فياح على نشر من الارض بنيت فيه الشيخ والقيصوم والقرنفل
والصعتر ومنها الخنافية والكنتف الازرق والارض المحدبة وجورة الاسقف التي بها
بستان النصيبي وتجاه مرج السحولية ثم جنينة عبيد والتاهورة وارض الحلبة ورأس
الطابق والنهر يات وهي مسافة يومين من اول المسجلة الى قل السلطان .

والعنوبري الشاعر قصيدة طويلة في وصف بعض متنزهات حلب وقراها
القرية جاء فيها

حبذا البآت باء آ	ت قوبق ورباها
بانقوساها بها	باهي الميام حين باها
ويا صفرا وباب	لا وبابا (؟) مثلي وتاها
لاقلي صحراء نافر (؟)	قل شوقي لا فلاها
لا سلا اجيال باسا	بين قلبي لا سلاها
وياسلين فلييه	بخ ركابي من بفاها
والى باشقيلشا	ذو التناهي يتناهي
وبعاذين فواها	لبعاذين وواها
بين نهر وقتاة	قد تلتها وتلاها
ومجاري برك يجل	و مومي مجتلاها
ورياض تلتني آ	مالنا في ملتقاما
زاد اعلاها علوا	جولتنا لما علاها
وازدعت برج الي الحا	رث حسنا وازدهاها

وأطبت مشرف الحصن اشتياقاً وأطباها
 وارى المنية فازت بكل نفس بمنها
 اذ هو ايمى العوجان السالب النفس هوها
 ومقيلي بركة الله بل وسبيات رحاها
 بركة تربتها الكافور والدر حصاها
 كم غرافي طربي حية ثابها لما غراها
 اذ تلا مطبخ الحية ثاب منها مشواها
 بمروج اللهو القت غير لناقي عصاها
 وبمغنى الكامل اى تنكمت نفسي منهاها
 وغرت ذا الجوهرى اى حزن غيثاً وغراها
 كلاً الراموسة الحناء ربي وكلاها
 وجزى الجنات بالعدى بنعمى وجزاها
 وفدى البستان من فارس صب وفداها
 وغرت ذا الجوهرى اى حزن محلولاً غراها
 واذكروا دار السليمانية اليوم اذ كراها
 حيث عجبنا فحوها العيس تباري سيفي براها
 وصفا العافية الموصومة الوصف صفاها
 فعي في معنى اسمها حذو وكفهاها
 وصلا سطحي واحوا ضي خليلي صلاها
 وردا ساحة صهرى جني على سوق رداها
 وامزجها الراح بماء منه اولاً تمرجاها
 حلب بدر دجى اى جمعها الزهر قراها

للرحلة صلة

قانون الجماعات

وشرح المفضل منه

ابنت في جزء سبق ان القوانين التي تبحث عن افعال الناس الناشئة من اجتماعهم تقسم الى قسمين : قسم له اساس بالامن العام رأساً وآخر بالواسطة وقلت ان افعال الناس المجتمعة التي قد تنحل بالامن العام تظهر في مظهرين . الاول دائمي والآخر مؤقت والقانون الذي يبحث عن الاجتماعات الدائمة قانون الجمعيات وقد مررت ترجمته وشرح شرحاً اجمالياً . واما القانون الذي يبحث عن الاجتماعات المؤقتة فهو قانون (الجماعات) وهو موضوع بحثنا اليوم .

هذا القانون كناية عن (١١) مادة فقط . وهو مأخوذ عن القانون الصادر في فرنسا عام ١٨٨١ وكثير الشبه به . وقد نشر في ٢٠ جادى الاول عام ١٣٢٧ موافق ٢٧ ايار سنة ١٣٢٥ . عقيب حوادث ٣١ آذار المعلومة .

المادة الاولى — العثمانيون احرار في عقد الاجتماعات العامة بلا سلاح . وبشرط الرعاية للمواد الآتية فلا حاجة لاختذ الرخصة .

ايضاح — اعلن واضع القانون حرية الاجتماع بهذه المادة بكل صراحة . لان هذا حق من حقوق الامة الطبيعية متولد من حرية الكلام وحرية تعاطي الافكار وحرية اتحاد الآمال .

الاجتماعات قسمان (١) سياسي (٢) وغير سياسي وكلاهما جائز . والدليل قول واضع القانون (الاجتماعات العامة) كما مر في المتن بدون قيد

وهنا تجد بيتنا وبين فرنسا فرقاً مهماً يجب نظر . وهو ان قانون الاجتماع الفرنسي يمنع الاجتماعات لاجل الانتخابات . واما قانوننا فيبوزها كما هو مستفاد من اخلاق هذه المادة . اي ان قانون الاجتماع الفرنسي لا يسوغ الاجتماع الا للمرشحين والمنخبين فقط . واما قانوننا فهو مطلق الحرية للمرشحين والمنخبين ولكل ناظر

ثم مر في متن المادة كلمة (العثمانيون احرار) فيفهم من هذا ان الاجتماعات ممنوعة

من الاستفادة من هذا الحق . لان لكل كلمة مفهومين : مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة . فان ذكر احدهما يستدل على ان الآخر غير مقصود وغير مطلوب . فقول واضع القانون هنا (العثمانيون) يدل بانه قصد اخراج غير العثمانيين من مدلول هذه الكلمة . ومن هنا يستدل بانه لا يسوغ لغير العثمانيين الاستفادة من حق الاجتماع .

يقول بعض علماء اصول الادارة الملكية ولا سيما الاستاذ ضيا بك يجوز عقد الاجتماع من قبل الاجانب تزاء بلادنا بشرط ان لا يتدخلوا بالسياسة المحلية . واما هذا العاجز فيرى ان هذا القول من قبيل التوسع الفكري وليس من التفسير القانوني . لان القانون حصر هذا الحق بالعثمانيين حصراً بيتاً بقوله (العثمانيون احرار) بدون تقييد بشي آخر .

اما اذا قيل بان هذا حق لكل الافراد طيعي لا يجوز تزعمه من الاجانب . فاقول بان القوانين توضع في الاصل لاجل تحديد كل حق يحتمل ظهور اقل ضرر منه . وناهيك بما يقول له الاجانب حق وهم منفردون وحينئذ احكم كما تشاء على ما يمكن حدوثة منهم وهم مجتمعون . فلهذا السبب ارى الاكتفاء بصراحة القانون اوفق للاحتياط والتبصر بعواقب الامور . واما ان قيل : اما يسوغ لهم الاشتراك مع العثمانيين في اجتماعاتهم ؟ -- فاقول ايضاً لا يجوز لان القانون وحساب العواقب هكذا يقضيان لان اقل امر يحدث في اثناء الاجتماع ربما احدث اعظم المشاكل مع الدولة التي ينسب اليها هذا الاجنبي . ولذلك كان اتباع ظاهر القانون اوفق واسلم وانفع . ولا سيما اذا كان الاجتماع سياسياً فعدم قبول الاجنبي فيه من اضر الضرورات لا علاقة له به مطلقاً .

مر في المتن ايضاً كلمة (بلا ملاح) فاذا كان المجتمعون مسلحين علناً او سراً فهذا الاجتماع ممنوع . اما ان كان شخصان او ثلاثة من بين هذا الجمع الغفير مسلحين فيجب على هيئة الادارة تجريدهم من سلاحهم واذا امتنعوا فبعد الاجتماع مسلحاً ويمنع . مر في المتن ايضاً بان الاجتماع غير متوقف على اخذ اذن من الحكومة . نعم لا يجب الاستئذان لذلك الا انه لما كان من الممكن وقوع ما لا تحمد عتياه اثناء الاجتماع اشترط واضع القانون بعض الشروط على مسببي الاجتماع حفظاً للامن العام . وهذه الشروط مدرجة في المادة ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ كما سيأتي بيانها .

المادة الثانية -- قبل الاجتماع يجب تنظيم بيان يتضمن يوم الاجتماع وساعته

ومحل وقوعه وان يضى من شخصين احدهما متوطن في محل عقد الاجتماع وان يكونا
نائلين حقوقها المدنية والسياسية على شرط ان يصرحا باسميهما وشهريتهما وصفتيهما
ويجلبا اقامتيهما

ايضاح - . الاجتماع غير منوط باذن الحكومة . الا انه يجب اخبارها بوقوعه
لاجل اتخاذ التدابير اللازمة خوفاً من وقوع ما يكدر الحاضر ولاجل منع الاجتماعات
الغير الجائزة قانوناً بمقتضى المادة ٣ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ من هذا القانون

قبل في المتن (يجب تنظيم البيان قبل الاجتماع) . وهذه المدة يجب ان تكون
(٤٨) ساعة . تتمكن الحكومة من جلب قوة عسكرية كافية من المحال الاخرى ان لم
يوجد هناك عسكري . اما فرنسا فجمعت هذه المدة (٢٤) ساعة . بالنظر لكثرة
المواصلات هناك وسهولة جلب العسكر .

مر في المتن ايضاً ضرورة بيان (يوم الاجتماع وساعته ومحل وقوعه) وهذا ايضاً
ضروري . لتتخذ الحكومة التدابير اللازمة بالوقت المعين خوفاً من اجراء الاجتماع قبل
ان تتخذ الحكومة التدابير الاحتياطية .

وهكذا قيل في المتن (يجب ان يضى من شخصين احدهما متوطن في محل عقد
الاجتماع) فاذا امضى البيان شخصان احدهما متوطن في البلد الذي سيقع الاجتماع فيه
والثاني من بلد آخر فهو جائز بنظر القانون . وقصد واضع القانون من كلمة (محل)
البلاد والقصبات والقرى .

مر في المتن (نائلين حقوقها المدنية والسياسية) واليك البيان :

الحقوق المدنية - . هي ان يكون غير ساقط من هذه الحقوق وهي مذكورة اجمالاً
في المادة ٣١ من قانون الجزاء ومدرجة في الصفحة (٢٦٥) من مقتضى هذه السنة في
شكل خلاصة الخلاصة

الحقوق السياسية - . هي الحقوق التي تؤهل المرء للاشتراك في ادارة المملكة .
مثل حق انتخاب المبعوثين وحقوق التوظيف في دوائر الحكومة والعسكرة الخ .

ثم يجب ان يصرح هذان الرجلان اللذان سيقضيان البيان باسميهما وبشهرتيهما
وبجميع علامتهما المميزة ليسهل على الحكومة البحث عنهما عند الاقتضاء .

المادة الثانية - . يعطى البيان في استانبول لناظر القسايطة وفي المحطات للولاة
والمتمصرين والقائم مقامين والمديرين ، ويجوز اعطاء البيان يؤخذ بمقابله علم وأخبر .

وان يعطى علم وخبر فلقدمي البيان تنظيم ورقة ضبط وامضاً لها من شخصين من الحاضرين يكونان من الحائزين على الشروط المدرجة في المادة الثانية . وحينئذ يسوغ عقد الاجتماع . ويجب التصريح باليوم والساعة التي سيقع الاجتماع فيها في العلم وخبر وورقة الضبط . اما الاجتماعات التي تقع بلا علم وخبر وورقة ضبط فهي ممنوعة . ويجازى مرتبو الاجتماع بالحبس من اسبوع الى شهر او بالتغريم بجزء نقدي يختلف بين الثلاث لبرات وخمس عشرة ليرة

ايضاح — (ورد بان البيان يعطى باستانبول لتأطر الضابطة) . اما وقد أصبحت استانبول ولاية كسائر الولايات فيجب والحالة هذه اعطاؤه للقواني بها . ثم اذا امتنع مأمور الادارة عن اعطاء علم وخبر في مقابل البيان فعلى مقدمي البيان تنظيم ورقة ضبط تبين امتناعه . ويجب ان يمضى هذا المصبط من رجلين آخرين غير مقدمي البيان . وبهذه الصورة تكون ورقة الضبط محتوية على اربعة امضات . اثنان مدعيان واثنان شامعدان لاجل محاكمة المأمور . وجزء من يمتنع عن اعطاء هذا العلم والخبر قطع راتب شهر لاول مرة واذا تكرر فيعطرد من مأمور بته وفقاً للمادة (١٠٢) من قانون الجزاء .

العلم والخبر لا يتضمن الترخيص بل يتضمن الاستخبار من قبل من هو مكلف بحفظ الامن العام . اي ان معنى البيان الاخبار ومعنى العلم والخبر وثيقة لاجل عدم الانتكار في المستقبل . حتى اذا ما وقع محظور من الاجتماع وسئل عنه مأمور الادارة الملكية واراد الانتكار وادعى باز، لم يعلم بوقوع الاجتماع ليتخذ التدابير اللازمة يقال له ان المجتمعين قد اخبروك وهذا العلم والخبر دليل على ذلك اذا انت متهاون ولهذا انت جدير بالجزاء هذا هو سر لزوم اعطاء البيان والعلم والخبر لا غير . لان الاجتماع غني عن الاستئذان لكونه حقاً من الحقوق الطبيعية . اما الاجتماع الذي يقع بدون اخبار الحكومة بتأنا فهو ممنوع . اي ان للبوليس الحق في فسخه اولاً بالكلام ثم بالتهديد ثم بالاكراه ثم ان الضرب والجرح والقتل الذي يقع من مأموري الضابطة اثناء ايفاء وظائفهم يؤدي الى المعذرة بموجب المادة ١٨٩ من قانون الجزاء العام وقانون البوليس والجندرية الخصوصيين وعلى هذا في كلمة (ممنوع) فسخ الاجتماع بكل التدابير حتى تصل الى قتل من يخالف امر البوليس . وهذا الاخبر غير مسؤول عن هذا القتل بالنظر لما هو موصرح به في المادة المذكورة من قانون الجزاء .

وبعد تفريق المجتمعين يجازى المرتبون بالجزاء المدرج في متن المادة المذكورة آنفاً .
المادة الرابعة — يجب ان تمر ثمانية واربعون ساعة بين اعطاء البيان وعقد الاجتماع .
من سبب هذا اعلاه في شرح المادة الثانية .

المادة الخامسة — يجب ابضاح سبب الاجتماع والمقصود منه في البيان .
ابضاح — حتى ينسئ للحكومة منع الاجتماع الغير القانوني ولجل التبصر في مقدار
العسكر الذين يجب ارسالهم للحفاظة ولجل ارسال مأمور خاص لحل الاجتماع لانظاره
عليه وحتى اذا ما خرج عن الموضوع يفسخ الاجتماع الخ
المادة السادسة — الاجتماعات ممنوعة في المحال المكشوفة والقريبة مقدار ثلاثة
كيلومترات من سراي السلطان المعظم ومن دائرتي المبعوثان والاعيان اثناء انعقاد
المجلس العمومي .

ابضاح — مر في المتن كلمة (مكشوفة) ومعناها ان الاجتماع يقع اما في محال
مكشوفة او في محال مغلقة اي ذات سقف وباب . ومثال الاول الساحات والعراض
ومثال الثاني التهاوي ودور التمثيل والاندية . لماذا ؟ لان من الاجتماعات ما يجب
اجراؤه في محل مغلق كالحاضرات العلمية . لان هذه لا تلي على قارعة الطريق .
ومنها ايضاً ما هو واجب اجراؤه في المحال المكشوفة كالاتحادات على عمل ما يخالف
القانون صدر من الحكومة او من شركة ما ولما كانت هذا شاملاً لجميع الاهلين غالباً
فبالضرورة يجتمعون في الساحات والعراض على الاكثر . فلهذا السبب اصاغ واضع
القانون كلا النوعين من الاجتماعات .

واستثنى منها ما يقع في المحال المكشوفة القريبة من سراي السلطان المعظم ومن
مجلس المبعوثان والاعيان اثناء انعقاد المجلس العمومي مسافة ثلاثة كيلو مترات اي
ثلاثة آلاف متر .

كذلك قيل في المتن (سراي السلطان) والقصد من هذه الجلة سرايه في استانبول
لا القصور العامة في الملحقات . لان كلمة (همايون الملصقة بسراي في الاصل التركي
اي سراي همايون) تفيد التخصيص بسرايه الخاصة .

اعرف واليا من ظلمهم الحظ واجلسهم على عرش الولاية اراد منع احتجاج على عمله
وذهب لتفسير (سراي همايون) بدار الحكومة . وبعد اللتيا والتي اقمناه بحقيقة المسألة
قيل في المتن ايضاً (اثناء انعقاد المجلس العمومي) ونعني هذا ايضاً اذا لم يكن

المجلس العمومي أي مجلس المبعوثين والاعيان منعقدين فالاجتماع جائز بالقرب منهما ولو بمسافة اقل من ثلاثة كيلومترات .

وهكذا يستفاد من كلمة (المجال المكشوفة) بان الاجتماعات التي تقع في المجال المغلقة في القرب من السراي السلطاني ومن المجلس ولو كانا منعقدين فهي غير ممنوعة ايضاً ثم قيل في اول المتن (تنوع) وقد مر معنى المنع الثانوي في شرح المادة السابقة فالاجتماع الممنوع اذاً (١) هو الذي يقع في المجال المكشوفة القريبة من سراي السلطان مسافة ثلاثة آلاف متر (٢) التي تقع في المجالات القريبة من مجلس الاعيان والمبعوثين على مسافة ثلاثة كيلومترات اثناء انعقاد المجلس العمومي . اما الاجتماعات التي تكون في مجال مستورة فهي جائزة ولو كانت على مقربة من سراي السلطان والمجلسين المادة السابعة — لا يسوغ الاجتماع في الطرق العامة المعدة للارور والعبور . واما زمان الاجتماع فهو من طلوع الشمس الى غروبها في الاماكن المكشوفة .

ابيضاح — . شرع الاجتماع ونظر اليه من قبل علماء فن تدبير المملكة بتطرح طبعي لانه مؤد الى نفع عام وخاص . اما اذا وقع في الطرق العامة فن المحقق انه يعطل المارين والعايرين ويعوق سير التجارة ويخل بجمرية ارباب العتائع وسائر المسالك الاخرى . ولما كان درء المفسدة اولى من جلب المنفعة وفقاً للمادة الثلاثين من قانوننا العام اي بمجلة الاحكام منع هذا الاجتماع الذي يقع في الطرق العامة . لكي لا نكون جلبنا ضرراً محسوساً لجلب نفع موهوم .

هذا هو سبب الفقرة الاولى الادارية من هذه المادة .
واما الفقرة الثانية فهي تبين وقت الاجتماع . فكما ان الاجتماع يقع في المجال المكشوفة والمستورة فهو محتمل الوقوع في الليل والنهار ايضاً . زمان الاجتماع في المجال المكشوفة من طلوع الشمس حتى مغربها . واما في المستورة فيجوز دوامه ليلاً ايضاً كما انه يسوغ هتده في منتصف الليل او في اوله او آخره . لان المحافظة هناك سهلة جداً . لا سيما والمجال المغلقة هي اما قاعة خاصة دار تمثيل او قهوة كبرى . وهذه الايضاحات مستنبطة من مفهوم المخالفة لقيود هذه المادة والتي قبلها .

المادة الثامنة — . يدار الاجتماع من هيئة مركبة على الاقل من ثلاثة اشخاص . وعلى هذه الهيئة الاعتناء بمحافظة الانتظام ومنع ما يخالف القسانون والاهتمام بعدم الخروج عن موضوع البيان وعدم ايراد الخطب المغلفة بالامن العام والآداب العامة وعدم

التفوه بأقوال تكون من قبيل التشويق لايقاع الجرائم . وان لم تعين هذه الهيئة من قبل ممضي البيان فيجب انتفاها من المجتمعين . واذا وقع فعل يخالف المادة السابعة وهذه المادة فالتبعة توجه على هيئة الادارة وقبل تأليفها فالتبعة على ممضي البيان .

ابضاح — . يجب ان يكون الثلاثة الاشخاص الذين يؤلفون الهيئة الادارة حائزين على الشروط الثلاثة المدرجة في المادة الثانية من هذا القانون . لانه لا فرق بين هيئة الادارة وممضي البيان ابداً . لا صبا وهو جهاز الحكومة توجه تبعة الاجتماعات على ممضي البيان كما هو مذكور في متن هذه المادة .

هيئة الادارة مكلفة بواجبات ستة واليك بيانها بمثال :

اولاً — المحافظة على الانتظام : لان التشتت يضيع الفائدة المنتظرة من الاجتماع وهي مثل تعارض الخطباء والصراخ وكل ما يحل بالسكون المطلوب . الاجتماع المنتظم هو الذي يخطب به الخطيب والناس تسمع له والذي لا يتكلم به احد سوى الخطيب . فاذا غاض الخطباء بعضهم وظهر لكل واحد منهم حزب يؤيده فتمتلك بعد الانتظام مختلا يحتاج لمداخلة هيئة الادارة .

ثانياً — منع ما يخالف القانون : اذا ترك احد ارضه الاميرية ثلاث سنين متوالية معطلة فقد محمولة ويؤخذ من صاحبها الاصلي (بدل المثل) عنها وان لم يدفع هذا فهو يؤخذ منه وتباع بالزاد من غيره . هذا ، ويؤيد في المادة (٦٨) من قانون الاراضي . فلو اراد خطيب يخطب بعكس هذا لما جاز له ويجب هنا ايضا مداخلة هيئة الاجتماع الادارية ويجب عليها منعه . وهكذا جميع القوانين بلا استثناء . اما من رأى اعوجاجا في القوانين فعليه ان ينبه مرجعها بلائحة خاصة او بواسطة الجرائد وهذا مشروط بأن يكون تصديق القانون التصديق الرسمي .

ثالثاً — — عدم الخروج عن موضوع البيان : مثلاً لو قيل في البيان بأن هذا الاجتماع هو لاجل الاحتجاج على حكومة اليونان فقط فلا يجب الخروج عن ذلك ويجب المنع ان يحصل احتجاج على حكومة الجبل الاسود لان البيان كان عبارة عن الاحتجاج على اليونان لا غيره . وقس عليه البواقي .

رابعاً — الامن العام : فني عن الابضاح

خامساً — الآداب العامة : لو اراد الخطيب استعمال البيرا او احدى المشروبات الاخرى اثناء خطابه فيمنع من ذلك . لان آدابنا الاسلامية تضرر حينئذ بالتهتك بالتهكرات .

وهنا يضاً يجب على الهيئة الادارية ان تتدخل بالامر .
وهذا الامر يشعل الغير المسلمين ايضاً . نعم يسوغ لهم استعمال المشروبات المسكرة
ولكن فيما كن خاصة لاعتنا لان الآداب العامة الوطنية (وهي اسلامية بالنظر الاكثرية)
لا تجيز ذلك بانه والقصد من الآداب العامة مراعاة العواطف لا غير . وهل يجوز لغير
المسلمين عقلاً ومنطقاً جرح عواطف اخوانهم المسلمين اكثرية المملكة باستعمال المشروبات
عظماً ؟ كلا . اذن يجب منع الخطيب الغير المسلم ايضاً ان اراد استعمال البيرة او
الكونياك على منبر الخطابة العلني . وهم يحلون هذا تقليداً للاوربيين . اما آدابنا فلا
نستطيع ان نهضم هذا بوجه من الوجوه . ولذلك منع واضع القانون هذا وامثاله وبهذه
الصورة حفظ الآداب العامة من طرود الخلل عليها :

وهذا لا يحجز حرية ابد لان الانسان حر في بيته يفعل ما يشاء ويشرب ما يشاء .
سادساً — عدم التفوق بأقوال شوق الى ارتكاب الجرائم : وهذا ايضا غني عن الايضاح .
هذه الامور الستة واجبات الادارة يجب الانتباه لها واذا حصل تنهاون بها فالجزاء
بحق بموجب المادة العاشرة من هذا القانون .

قد يمكن ان لا يبين الشخصان اللذان يضيان البيان اسماء هيئة الادارة لاسباب
عديدة . فاذا ما وقع مثل هذا الحال . وجب على المجتمعين انتخاب ثلاثة اشخاص من
بينهم قبل كل شيء وتعرف الحكومة عنهم واذا لم يخب احد لهيئة الادارة فتوجه
التبعة على ممضي البيان والجزاء يكون بموجب المادة العاشرة .

المادة التاسعة — يرسل من قبل الحكومة الى محل الاجتماع مأمور ملكي او عدلي
ولهذا المأمور ان يوجد في المحل الذي بعده مناسباً . وله ان يفسخ الاجتماع اذا
طلبت هيئة الادارة ذلك او وقعت منازعة ومجادلة تقل بالضبط والربط

ايضاح — اذا قبل حكومة يجب ان يحظر على البال رؤساء الادارة الملكية اعي
المختار والمدير والقائم مقام والمتصرف والوالي وناظر الداخلية والصدر الاعظم .
واذا طلبت هيئة الادارة فله ان يأمر البوليس والجندمة فسخ الاجتماع .

قيل في المتن (منازعة ومجادلة) وهذان قسمان قولي وفعلي . فان كانت قولية فلا يسوغ
له المداخلة بدون طلب من هيئة الادارة واذا حصل ما يخالف القانون فتوجه التبعة
على هيئة الادارة والفاعلين . اما اذا كانت المنازعات والمجادلات فعلية فله ان يتدخل
من نفسه ويفسخ الاجتماع . وهذا مستبعد من قول القانون (منازعة ومجادلة محضة)

بالضبط والربط) والاخلال بالضبط والربط لا يكون بالقول مطلقاً .

اما اذا اتى احد المجتمعين بشيء يغير الآداب او تكلم بكلام يخل بالامر فعل الهيئة الادارية ان تراجع الأمور الخاص وهو يمنع هذا الرجل من عمله وكلامه وينظم ضبطاً وبودعه للعدلية لاجل مجازاته بموجب المادة العاشرة . وان لم تراجع الهيئة الادارية الأمور فتكون الهيئة مسؤولة ايضاً . وان عدلها من الأمور خاطرة ولم ينظم ضبطاً بها فيجازى هو ايضاً بقطع راتب شهر جزاء تهاونه . وفقاً لقانون الجزاء . لاهذا القانون .

المادة العاشرة — يجازى من يخالف احكام هذا القانون بالحبس من ٢٤ ساعة الى اسبوع او بالتعزيم بنجزاء تقدي من ٢٠ غرساً الى ليرة . بشرط ان لا تخل احكام القوانين الاخرى بحق من يأتون بالجرائم الاخرى

ايضاح — لو ضرب احد آخر اثناء الاجتماع فيجازى جزاء الضرب العادي المدرج في قانون الجزاء . ولا يكتفى بهذا الجزاء الجزئي المحرر في هذه المادة . وهذا الجزاء خاص بمن يخالف هذا القانون المؤلف من احدى عشرة مادة فقط فلو صرح مثلاً احد المجتمعين اثناء الاجتماع فيجازى بهذا الجزاء . لانه اخل بانتظام الاجتماع . والحاصل ان هذا القانون لا يعارض قانون الجزاء العام بتاتاً

المادة الحادية عشرة — ناظر الداخلية والعدلية مأموران باجراء هذا القانون .

في ٢٠ جمادى الاولى ١٣٢٧ و ٢٧ ايار ١٣٢٥ .

ايضاح — الداخلية والعدلية ابداً كحفظ الصحة والطب . فكما انه قبل المرض تراعى قواعد حفظ الصحة ولا يراجع الطبيب الا بعد وقوع المرض فأمور الداخلية والبوليس والجنودنة يتخذ كل انواع الاحتياط ويتخذ جميع التدابير لاجل منع كل عمل يخالف هذا القانون . واما ان حصل خلاف فمناك تبتدي وظيفة مأمور بـي العدلية . اي وظيفة العدلية تبدأ حيث تنتهي وظيفة رجال الداخلية .

هذا هو قانون الاجتماع مثلاً وشركاً وقد استندت في شرحي له على اربع مسائل^(١) اقوال علماء أصول الادارة الملكية^(٢) وعلى دلالة القوانين الاخرى^(٣) وعلى الاوامر الصادرة من المراجع العليا^(٤) اقوال علماء أصول الفقه والمنطق . واشترت الى ذلك فيما رأيت لذلك داعياً ؟

وبعد ترجمة المتن ومشرحه كما مر ارى الحاجة ماسة لبيان اقوال علماء فن تدبير المملكة بحق الاجتهاد على طريق الاجتهاد الزائد ليكون لا يفتقر على بصورة تامة واليك البيان:

يقول العلماء لهذه الاجتماعات الاجتماعية العامة *Réunion publique* ويقسمونها الى اقسام عديدة: ^(١) اجتماع شامل ^(٢) واجتماع خاص ^(٣) دينوي ^(٤) وهي ^(٥) مشروع غير مشروع ^(٦) مهيأ *Organisée* ^(٧) غير مهيأ او مشوش *Attroupenent* . ونبحث الآن في تعريف كل قسم من هذه الاقسام على وجه الابداز .

الاجتماع الشامل — الذي يسوغ لكل الناس الاشتراك به سواء كان باجرة او مجاناً، مثل الاشتراك لاجل سماع المحاضرات العلمية والسياسية والصناعية
الاجتماع الخاص — الذي لا يدع الاشتراك به لغير المدعوين مثل الضيافات
انواعها . وهذه حرة عندنا بدون قيد وشرط .
الاجتماع الديني — هذا يكون لمقاصد عديدة تارة سياسية واخرى اقتصادية ومرة علمية وثانية تجارية .

الاجتماع الديني — هو من قبيل الاجتماع بالجوامع والكنائس . لاقامة الشعائر واستماع النصائح . وهذه الاجتماعات ايضاً غير تابعة بصور وشروط قانونية
الاجتماع المشروع — ما كانت موافقاً للقوانين . واما الغير المشروع الغير الموافق للقوانين الاخرى

الاجتماع المهيأ — الذي يكون مهيأ على نية معلومة وقصد محدود معين
الاجتماع المشوش — هو الذي يكون من قبيل التصادف او التشويق الزفني .
فقانون الاجتماع الذي ترجمته وشرحته بهذا العدد من مقبساتنا يبحث عن الاجتماعات الشاملة والديوية والمشروعة والغير المشروعة والمرتبة . ولم يتدخل قط في الاجتماعات الخاصة والدينية والمشوشة قواعياً . ولا بد ان ننتبه الحكومة لهذه الاقسام الثلاثة الاخيرة ونضع لها قوانين تبحث عنها اسوة بجميع الدول المتقدمة ووقاية لحال الامة من تشويقات المشوقين الضالين المضلين ومن سوء تفسير رجال الادارة صيغة الحفظ والاتفاق . فان تسعة اعشار تذهبنا الاداري ناشي لا نعلم الحق من هؤلاء الضالين ارباب التفوذ ومن جهالة من يقال لم امرؤ

حسني عبدالحادي

بيروت

اخبار وافكار

الاسفنج

لا يعرف العلماء حتى الآن فيما اذا كان الاسفنج يمد من الحيوان مع انه ايضا مشترك مع النبات كما لا يعرفون كيف يقتذي فهو يتناول غذاءه من منافذه ولكن ما هي ماهية هذا الغذاء الموزع على نصاب العدل وهذا من المجهولات ايضا .

وان الاسفنجة المعتدلة لتبلغ ١٨ سنتيمترا في اربع سنين وام مصايد الاسفنج في سورية وبحر الادرياتيك وعلى شواطئ تونس . وقد اخذت اميركا ولا سيما شواطئ فلوريدا تخرج الاسفنج منذ مدة ايضا ويحي هذا الصنف من كوبا وجزائر براهاما . واستخرج الاسفنج على صور مختلفة واكثرها استعمالا ما يفوضون عليه في اعمال مختلف من ١٠ الى ١٠٠ مترا فيزعون هذا الحيوان من الصخر الذي علق فيه ومتهم من يستعملون اجراس الفواصة فيتراكض كلاب البحر فلا يتقيها الفائص الا بان يتماوت فتكف عنه لان كلب البحر لا يقترب من الجثث الهامدة . وقد عني الدكتور مور بزراعة الاسفنج بدون ساق وهو ابقى من غيره من الانواع وطريقة ان يقطع الحيوان قطعاً قدر كل واحدة خمسة سنتيمترات مربعة ويركها الى اوتاد مغموسة بماء البحر فتكبر هذه القطع ويصبح وزنها خمسة وعشرين ضعفا عما كانت عليه وذلك في خلال ثمانية عشر شهرا .

العصر الحجري

لم تدثر اجناس البشر التي كانت معروفة في العصر الحجري الغريق في القدم فان قبائل اواسط اوستراليا تمثل آخر بقاياهم . فقد باد قدماء التاسمانيين الذين كانوا فرعاً من تلك القبائل ولم يتحقق اصل قرصان اندمان (ارسبيل في خليج بتغالا) واحتفظ اهل اوستراليا بسنناتهم وصفاتهم وهم قوم رحل مختلفة لهجاتهم بعيدون عن كل مدينة احاط خلق الله في المعارف وصحة الاجسام ينزلون رمالاً لا يثبت فيها غير العوسج يعيش رجالهم بالصيد بالحرايب والنساء يقلعن جذوعاً ويحطن عن الدبدان يقتذين بها . وكهم من اكلية البشر لا يعرفون الثياب يسترون عورتهم بزناير بسيط واذا اكلوا انساناً من البيض الضالين في اصقاعهم يأخذون قيمته يجعلونها كى رؤوسهم واحذيتهم وجواربه في ارجلهم علامة على الكبرياء والعظمة . وسأكتهم عبارة عن اكرام من الامم

لا يعرفون المعادن الا منذ زارهم بعض ارباب الرحلات وليس لهم آنية في مساكنهم ولا يحسبون الا على اصابعهم الى الصف الاول من الاعداد لا يتعدونها الى اكثر ولكنهم ماهرون في رسم بعض الصور على الحجارة وفي تزيين اتراسهم بيد ان حذقهم في هذه الصناعة اخط من حذق اهل عصر الوعل في اوربا الغربية . ويقول العالم الاختصاصي في احوالهم ان سكان اوستراليا الوسطى الاصليين جاؤا من اختلاط بين زنوج بابوان وجنس من الخلق ارق من الجنس القوقازي امتزج الجنسان معا منذ الزمن الطويل ايام كانت استراليا جزءا من قارة آسيا

السلك الاحمر

كان الغرييون يتلون بتريية السلك الاحمر كما تتلى به في سورة يجعله سيفه بواطي وزجاجات وتغير مائه اليوم بعد اليوم وقد عدلوا لهدنا عن تربته ولم تبق الا جزيرة صقلية تألف تربته فيجعلون فيها غدراناً مساحتها مئة متر مربع تفصل الواحدة عن اختها حواجز وسدود تفصلها بعضها عن بعض قليلاً وهي قليلة العمق يجعلون ماء الاحواض على حرارة ٥٠ درجة ولا يفتأون يغيرون عنها الماء ويلوثونها بان يضعوا في الماء شيئاً من الحديد والعطان (قشر البلوط المسحق للدبغ) والعفص وطعامها من الموام والدم المجمد وبقايا اللحوم والشعير به لنمو وتكاثر ويكثر في تلك الاحواض من المذكور اكثر من الاناث . ويقال ان السلك الاحمر قد يستغني عن الغذاء شهراً كاملاً

صناعة الفنادق

سبقت سويسرا غيرها من بلاد الغرب والشرق بان كانت افضل البلاد بفنادقها ونزلها التي تجلب السياح اليها بمئات الالوف كل سنة وترجع منهم الارباح الطائلة وليس في هذا الشرق العربي اليوم من يخذو حذوها من البلاد غير جبل لبنان فاذا تم له ما ينبغي من دواعي الاصلاح وتوفرت في فنادقه وقصوره اسباب الراحة مع الاقفة اذ وعدم الاشتطاط في الطلب وامتدت فيه كل الطرق المعبدة وعشرات من كيلومترات الخطوط الحديدية ايضاً يصبح في آسيا بمثابة سويسرا في اوربا . وان بلد الفنادق اي سويسرا بل الفندق الاكبر في الغرب لم يصل الى ما وصل اليه الا بفضل العلم والمدارس ورجما معجب ابن الشرق اذا قلنا له ان صناعة الفنادق يتعلمونها هناك في المدارس تعليماً نظرياً وعملياً ولذلك سبوا غيرهم من سائر ام اوربا الذين لهم من بلادهم ايضاً ارض

طيبة ومناظر جميلة ولكن ليس لم ا- تعداد السويسرين في جلب قلوب السائحين ولا يكتفى اليوم في النزول ان يعرف صاحب الفندق تقديم الطعام الجيد الطبخ بواسطة طهاته ولان يحسن اللقاء والتشجيع ويبش في وجه نزيله بل عليه أمور أخرى كثيرة تستدعيها المدنية ولا يتعلمها الا من دخل مدارس سويسرا او لاسيا مدرسة لوزان الفندقية . فما أخرى احد ارباب الفنادق في سورية ان يبعث باحد اولاده يتعلمون فيها ليطرس غيره على آثاره وتغنم البلاد فوائد كلية من دنائير السائحات والسائحين

سجون النساء

نادت ليزابت فري في اوائل القرن الماضي باصلاح سجون النساء فلم يتيسر في اميركا اجابة طلبها الا في العهد الاخير فأنشأت بعض الولايات المتحدة الشرقية سجوناً لتنفيذ اليها الشمس مضاة نقية طاهرة مستوفاة من حيث الصحة وجعلوا القوائم على السجينات من النساء يعنين بامرهن كل العناية ويعجبين اليهن اذ رأت اميركا ان السجن وحده كاف في اصلاح النفوس فلا ينبغي ارهاق المسجون بل تعليمه بالقراءة والمطالعة ولذلك ترى العناية بحمتين الادبية وصحمتين الجسدية بالغة حدها من النيقة فيجتمع السجينات في اوقات الراحة في مكتبة حوت انفع الكتب لمن بطالين ومما يصرفن فيه اوقاتهن زراعة البقول وغيرها فلا يخرجن من السجن الا وقد تطهرت نفوسهن بالمطالعات وتبين تربية البقول والازهار وبذلك تم للحكومة ما أرادت من انتشار صناعة الحدائق بفضل جودة التربة والتربية في تلك الولايات . ففي يكون في هذا الشرق القريب سجون كهذه للرجال والنساء

الكليات الروسية

نقول احدى المجلات في روسيا ان حالة كلياتها اليوم اشبه بساحة وغى غداة القتال والنزال فان سيطرة الاساتذة ان لم تكن زالت فقد تضعفت كثيراً والخلل مستحكم في صفوف الطلبة لان للسياسة منذ زمن مقاماً عظيماً في حياة الكليات مما هو مضر بالغاية المطلوبة من هذه المعاهد . ومن السجب ان تساعد الكليات على نمو هذه الافكار واذ قد ضعفت سياسة التطرف في هاتيك المدارس اخذت الحكومة تدخل فيها سياسة حزب اليمين وذلك بانشاء جمعيات تكون بحجة جمع شتات الطلبة آلة لبث الدعوة الارتجاعية اى العودة الى سياسة الحكم المطلق فالواجب العدول عن الاعتصامات لانها لم تثمر ثمرة ما لتلك البيوت العلمية ولطالما اضررت بمن يأتونها والحكومة تعمد اليها للتخلص

من الاسانذة والتلامذة الذين عرفوا باستقلال الارادة والفكر . واخلاصة فان روميا
تمو بكليلاتها من حيث الفكر السياسي نحو تقديس الحكومة المطلقة والمانيا تمو بكليلاتها
نحو تقديس الحكم المقيّد تحت رعاية الامبراطور وشنت بين الامبراطورين
والامبراطوريتين .

الزحافات ذات العرف

كان علماء المظهورات (*Leopaleontologistes*) يدعون بان اعظم
الزحافات ذات العرف في ولاية واكوتا وغيرها من الولايات المجاورة في اميركا الشمالية
ولكن البحث سيفي مظهورات افريقية النباتية وغير ذلك ابان تقيض هذا الزعم . فقد
اكتشفت في الطبقات الجيولوجية في جنوبي افريقية من سهل كارو العظيم في مستعمرة
الرأس مظهورات لها شبه عظيم بأثار الزحافات الاميركية الاولى وأيد احد اسانذة
المانيا هذا القول وقال ان في افريقية الشرقية الالمانية جبلاً أخرجت من صدره بقايا
حيوانات تشبه هذه . وكان كارنجي المثري الاميركي اهدى متحف برلين حيواناً سموه
ديلودو كوس زعم انه اكبر زحاف في الارض ولكن تبين ان في المستعمرة الالمانية
الافريقية ما هو اضخم منه جثة يبلغ طوله مترين و ٤٥ سنتيمتراً على حين لا يبلغ طول
حيوان كارنجي أكثر من متر و ٨٢ سنتيمتراً وطول اعظم فقرة من عظمه من ناحية عنقه
٦٢ سنتيمتراً في حين ان مثلها سيفي الحيوان الافريقي متر و ١٨ سنتيمتراً وعظم العضد في
الاول ٩٢ سنتيمتراً وعظم العضد في الثاني يتجاوز المترين ورأس الزحاف الافريقي صغير
بالنسبة لحجم جسمه

الهجرة الايطالية

لم يهاجر منذ سنة ١٨٦٦ الى ١٩٠٨ اقل من ٥٨١٣٤٦٠ مهاجراً ايطالياً اي ما يعادل
مجموع سكان الجمهورية الفضية او سكان الجزائر وقد كان المهاجرون عرضة لتلاعب
العصوص والمحتالين عندما يغادرون بلادهم فيتلاعب المتلاعبون بعقولهم واكثرهم من
ضعاف العقول بالبيع فانتهت الحكومة الايطالية والشعب الايطالي للامر وألفت
جمعيات كثيرة في امهات مدن اميركا الشمالية والجنوبية لاستقبال مهاجري الطلاب
والسير بهم في الطرق الموصلة القريبة الى احتياز المال والعيش الخفسال وهكذا تم لهم
ذلك . وللسور بين على ضعفهم في تلك الاصناعات جمعيات من هذا القبيل وكانت ضئيلة
ولكنها تخدم الهجرة والمهاجرة .

السرطان البحري

لما كان السرطان البحري في اميركا اكبر من السرطان الاوربي مرتين اصبح الطلب عليه كثيراً والرغبة فيه ولا سيما للتدبير اكثر مما يصاد منه . وقد عمدت اميركا الى تنميته بالطرق الصناعية الكثيرة فلم تفلح وقضت بان يكف عن صيده ولو بضع سنين فلم يسمع لها خصوصاً وان كثيراً من الاسماك الكبرى تسطو عليه عندما يكبر واذا كان صغيراً فأبناء نوعه يأكلونه ولو لم يكن قليل الامراض لفتي منذ زمن طويل . وكان هذا النوع في اميركا ضعفي ما هو عليه اليوم وزن الواحدة منه من خمسة الى ستة كيلو تباع بالواحدة اما اليوم فيباع بالوزن . ونوعه يقل كما يقل عندنا السمك البحري والنوري لان الصيادين يصيدونه في الغالب بوضع قذائف من الديناميت تقتل كباراه وصغاراه والحكومة تمنع ذلك ولكن منعها حبر على ورق

الاقتصاد في الوقت

من اعظم ما يشكو منه ارباب الصحف كثرة ما يرد عليهم من المقالات الثافهة والعبارات الساقطة لا يعرف ذلك الا من يعانيه ولذلك كثيراً ما يضطرم الوقت الى عدم اتمام قراءة ما يعرض عليهم فيدركون ضعفه لاول وهلة فيوفرون بذلك اوقاتهم . وقد شعر ارباب المطابع والمجلات والجرائد في اميركا بهذا الامر فأصبحوا اذا القيت الى احد الطابعين رواية لبراهم هل تصلح ام لا ينظرون الى اسم مؤلفها فان كان ممن له شيء من الشهرة تدفع قصته الى من يقرأوها وتكاف قراءة قصة مؤلفة من مئة الف كلمة خمس ليرات فاذا جرى في كل قصة تأتية على هذا النحو يخسر كثيراً لان قيمة الساعة التي يصرفها قاري القصص في ادارته نصف ريال فاذا كانت القصة من قلم من يجدر ان يقرأ كتابه تدفع الى امين سراحه وساعته تساوي اثني عشر فرنكاً فتأمل

الحمامات

عادة الاستحمام قديمة جداً ورد ذكرها في اساطير الاقدمين ويقال ان البطل هر كول اليوناني استمتع بما استمتع به من القوة والعضلات المفنولة لاعتياده الاستحمام بالمياه فاشتهرت حماماته ودعي كثير منها باسمه . وكذلك ديان وايزون المشهورتين في الاساطير اليونانية فانها حفظا صحتها بل جعلت لها بالمياه قوة زادت عن القوة المعتادة عشرة اضعاف . ولقد كان القدماء يعتبرون الماء البارد دواءً ينفع في كل الادواء ذكرت ذلك التوراة وأشارت اليه في مواطن كثيرة . وكان للعبرانيين حمامات منذ العهد الاقدم وهي ولا

جرم ضرورية لم لحرارة الجو في البلاد التي تزورها وقد فرض موسى الاستحمام ولا سيما على النساء وكان المصريون يرون الاستحمام من الواجب وكذلك الاشوريون على ما تراه الى اليوم فيما اخرج من آثار بلادهم من بقايا الحمامات وجميع أم الشرق ترى الوضوء فرضاً دينياً ومنها ديانة ماني وزردشت والاسلام . وكانت الحمامات في يونان على اختلاف انواعها بحرية او نهريّة عامة لكل يستحم فيها من يريد والرشاش من الامور العادية في يونان وكان لرومية حمامات فاخرة فيها انواع الراحة من حجر للتعريق واخرى للتسيد وغيرها للتبريد واخرى لذلك والتغميز . وكانت هذه الحمامات ولا سيما حمامات افرسيا ودبوكلين وكاراكالا تنفع جد النفع وكثير من الرومانيين والرومانيات كانوا يستحمون في نهري النهر وكانون وكثيراً ما كان حكام رومية *Les Censeurs* يطلقون السنتهم في انكار اختلاط الرجال بالنساء وكان في القرون الوسطى في الغرب حمامات على اختلاف انواعها وفي القرون الحديثة ادخلت عليها تعديلات جسيمة هذا ما ناله احدى الصحف الافرنجية اما حمامات الشرق فقد اشتهرت شهرة فائقة ومن احسنها اليوم حمامات دمشق فيها نحسب وان كانت تحتاج لشيء من مراعاة قواعد الصحة كأن يرجع اربابها عن استعمال المغطس يغوص فيه مئات كل يوم وفي بعضهم من الامراض الجلدية وغيرها ما تمكن سرايته وتغسل المناشف كل مرة فلا يعطى لزيد ما تشف به بدن عمرو وفي ذلك من الضرر ما لا يخفى على اييب محله فقد صار من المثل عندهم ان الشيء الغلابي مبذول كغوطه الحمام من بدن الى بدن

المحاضرات والمسامرات

اصبحت المحاضرات والمسامرات في الغرب من الامور الطبيعية الشائعة في مجتمعاته فالمحاضرون درجات وكذلك الحضور ومنهم المجيد ومنهم الوسط ومنهم العاطل والكل في الاغلب يصفق لم تحسيتنا ويستمع لما يقولون استفساناً او تصبراً او تادباً ويثنون عليهم في الجرائد . وهذا العلم يحتاج الى قابلية لذهنية وطبيعة كسبية ولا يجيد فيه المجيدون الا بالشرج والاستعداد الاجادة متوقف على معلومات متنوعة وأدلة لم تعرف ونفاصيل غريبة جديدة والارتجال يصعب فيها فالواجب ان تعين لها خطة وحجج تجعل على نظام خاص . ويختلف المدخل والمخرج منها باختلاف الموضوعات والاحوال . وعلى المحاضر ان يتبين استحسن سامعيه له من النظر الى عيونهم فان رآهم فرحين عرف ان لكلامه تأثيراً فيهم . وفي فرنسا والمانيا وانكلترا وإيطاليا تلقى المحاضرات بدون للاحق فلذا

تكلم المتكلم سمع السامع اما في اليابان فان التابر جعلت على صورة بشخص فيها المحاضر يحاضرته او مسامرته تشخيصاً يلزم سامعيه ويضحكهم كأن تجعل نافذة تحت رجله فتفتح ولبثله فيفتني عن الانظار يأخذ الحضور يقهقهون وفي افرقية الوسطى يتبع الخطيب خطابه بحركات متتابعة ويقف على ساق واحدة ويده اليمنى مسندة الى ركبته الخفية والبسرى فوق رأسه وهذا من ادوات الاقتناع والتأثير في ذهن السامعين من الزنوج وحالة الحضور اضحك لما فيها من التصفيق واشارة اليدين وفتحة الافواه والاشداق

اصلاح اجتماعي

النأم في مدينة الله آباد من مدن الهند موثمر مثل فيه كثير من اعضاء الجمعيات الراقية الهندية فقرر المؤتمر ابطال زواج الاولاد لان الصبيان كثيراً ما يخطبون بعض اقاربهم وعم بين الثابتة عشرة والرابعة عشرة فلا يلبثون ان يتزوجوا منهم فتجني مآثرهم ضعيفة لا تندر على مقاومة الطاعون ولا التحط فحدد المؤتمر سن الزواج وجعلها ١٦ للبنات و ٢٥ للرجال وقرر ايضا ابطال الزواج الا من طبقات مخصوصة لان طبقات الهندو تعد بالملثات وكل طبقة يفرض عليها ان لا تنزوج الا من اهل طبقتها فاذا وقع تطبيق هذين القرارين جاء من الهندو نسل قوي نشيط . وفي مملكة ترانفكور وهي من الممالك الهندية المستقلة يقضي ان لا تكون سن الزوج اقل ثمانية عشرة وسن الزوجة ست عشرة .

علم

قالت احدى المجلات الايطالية ان الحكومات تشابهت منذاربعين سنة فاذا ما نظرنا الى التعليم العالمي في الأمم على اختلاف قاراتهم نراه ينبعث من ٣١٨ مدرسة كلية و ١٨٩ مجمعا علميا جامعا و ٤٣٤ مجمعا علميا غير جامع و ٣٩ مجمعا علميا (اكاديميا) و ١٣٦٣ جمعية علمية منتشرة في الاسواق المختلفة ومنها اوستراليا وآسيا التي تهب من سبانتها واقرقية التي تنتفض من قبور الظلمات . ولكي ندير سرعة هذه الحركة يجب علينا ان نعتبر بان المانيا قد ارنقى عدد اساتذتها في المدارس العليا من سنة ١٨٨٧ الى ١٩٠٨ من ٢٠٩٥ استاذاً الى ٣٣٤٧ وانفسا من سنة ١٨٨٥ الى ١٩٠٧ من ٨٠٨ الى ١٣٠٨ وسائر البلاد تتخذ هذا الحذر في ارتقاها وكذلك الحال في زيادة عدد المعلمين وربما نما اكثر من عدد المعلمين فهد كان لقراسه مثلاً سنة ٢٩٠٧ - ٧٨١ طالبة في الآداب والفلسفة

من الفرنسيات و ٨٠٦ من الاجنبيات اما سائر الفروع فقد كان دارسوها في فرنسا ٣١٦٠ طالبة منهم ١٦٦٦ من الفرنسيات والباقيات اجنبيات وكان لالمانيا في سنة ١٩٠٨ ٤٥٣ طالبة المانية و ٦٧ اجنبية في الفلسفة وبمجموع الطالبات في الفروع الاخرى ١١٣٢ منهم ١٥٩ غير المانيات ولهولاندة ٥٠٦ طالبة ولرومانيا ٤٤٠ وهكذا كثر الميل الى التعليم العالي اكثر من زيادة عدد السكان

الاستعمار الالماني

الى احد اساتذة كلية مونيخ ومدير المدرسة التجارية العالية خطاباً في السياسة الاستعمارية الالمانية قال فيه : ان المانيا دخلت ميدان الاستعمار منذ خمس وعشرين سنة في زمن تزايدت فيه الهجرة من بلادها ايام هاجر ٥٤٠ ألفاً بين سني ١٨٨٠ — ١٨٨٣ و ٨٧٥ ألفاً بين سني ١٨٨١ — ١٨٨٥ وكان قد مضى نصف قرن على المانيا وابناؤها ينتشرون في الارض . وادعى دعاة الاستعمار انهم كانوا يستخدمون الهجرة بتحويل وجبة المهاجرين نحو البلاد التي يحقق عليها العلم الالماني . فقد رجحت المانيا من سنة ١٨٨٤ — ١٨٨٥ الى سنة ١٩١٠ مليونين ونصف مليون كيلومتر مربع كان فيها سنة ١٩١٠ — ٢٠٠٧ رجلان من البيض يدخل فيهم الجند ورجال الشرطة وهم ١٣٦٦٣ رجلاً و ٣٣٣٧ امرأة و ٣٠٧٥ ولداً فاذا اخرج منهم الاجانب بقي من هذا العدد ١٦٠٠ الماني فقط . وليس للامان اليوم حاجة للاراضي الجديدة يتزلفها الفاضل من بينهم كما كانوا قبل خمس وعشرين سنة فقد زاد عدد سكان المانيا من ٤٥ مليوناً سنة ١٨٨٢ الى ٦٥ مليوناً سنة ١٩١٠ وكانت يبلغ معدل المهاجرين مساندة ١٧١ ألفاً سنة ١٨٨١ — ١٨٨٥ فلم يتجاوز معدله سنة ١٩٠٦ — ١٩٠٩ اكثر من ٢٦٨٩٣ ويستدل على ان الالماني يجد ما يعمل اليوم في بلاده وان عدد الرحلة قد زاد في ربع قرن من اربعة ملايين الى ثمانية ملايين وسدس وعدد عملة التجارة من ٧٠٠ الف الى مليون وتسعمائة الف وكان عدد الاجانب في المانيا في اواخر القرن التاسع عشر ٤٨٤٤٢٣ فاصبح ١٠٠٧١٧٩ سنة ١٩٠٥

ونتاجم فستقايلا والاعمال الزراعية الكبرى واعمال البناء كلها تحتاج الى عامدين في المانيا فيجبرها العملة من النقص ومن روسيا بحيث بلغ عدد العملة فيها من غير بنائها ٨٥٠٠٠ في سنة واحدة . والمانيا تستخرج من مستعمراتها المواد الاولى اللازمة لها في صناعاتها التي يعمل في صناعاتها الف من الالمان ومع هذا قالت

ما تصدره مستعمراتها اليها بلغ في السنة الماضية ٧٠ مليون مارك اي واحداً في المئة من مجموع الواردات الالمانية فلا تصدر مستعمراتها مثلاً أكثر من ٨٠٠ الف مارك من القطن في حين يساوي قطنها اللازم لها ٥٣٢ مليوناً وليست المستعمرات الالمانية كلها صالحة الآن لسكنى البيض فاذا حذفنا مستعمرات المانيا في الجنوب الغربي من افريقية بلغت مساحة مستعمراتها ١,٨٠٠,٠٠٠ مليون مربع منها ٥٦٦١ فقط يعمل فيها ٧٠ الف زنجي ويشارك الاوربيون في استثمارها واستثمارها وسكان مستعمرات المانيا كلهم ١٤ مليوناً يصيب كل فرد من اهلها خمسة ماركات من الصادرات في حين يصيب الفرد في جلمايك ٤٨ ماركاً وفي ترينداد ١٧٥ ماركاً . وقد انشأ الالمان في مستعمراتهم ٢٥٢٦ كيلومتراً من الخطوط الحديدية و ١٤٦٨ كيلومتراً آخذون بانشائها . والصعوبة في مستعمرات الالمان ان العيش على البيض متعذر ولذلك ترام يضطرون الى الزواج من بنات البلاد السود فيأتي اولادهم خلاسين وقد يكون فيهم عيوب آبائهم هذا مع ان العامل الاوربي يقبض عمالته زهاء خمسة ماركات والعامل الوطني لا ينال نصف اجرته الا بشق الانفس . وقد اساءت المانيا بسياستها العسكرية التي جرت عليها مع الزوج فبادت الهروروس العصاة عن بكرة ابيهم ليحل محلهم البيض هذا وافريقية قليلة بسكانها واراضها محتاجة لاستخراج كنوزها الى ايد عاملة قد يتعذر جلبها من اوربا لرداءة المناخ لان اوستراليا قد جلبت من انكلترا ٧٦٠ الف انكليزي أعطوا جوائز عن عملهم اراضي يستثمرونها فكانت باعثة لهم على التوطن في البلاد . وحيثما يكثر السكان في افريقية يكتفي الاوربيون بالتجار مع الوطنيين . والمدنية الاوربية تقرض الزوج فقد بلغ عدد من يموت من العملة السود في الترنسفال ٢٨ في المئة نصفهم بامراض الكبد كما يهلك كثير منهم ومن غيرهم بمرض النوم الذي يحارب به الغريوت ليتغلبوا على فتكاته بادويتهم فيفيدوا الانسانية والامور الاقتصادية .

وقد تبين بالاختبار ان سياسة الاستعمار التي ترمي الى ملاحظة مصالح الوطنيين وتعنى بتكثير سوادهم هي نافعة من حيث الوطنية ورايحة من حيث المالية فالعمل الاجباري لا ينجح وما قط كانت له ثمرات كالعمل الحر المطلق — انتهى عن مجلة الاقتصاديين الفرنسية

نتائج الحروب

نشرت مجلة ادلة الترفي مجتاً قال فيه ان الافكار العامة في اوربا اليوم اختلفت

كثيراً في تصور معنى الحرب والسلام عن سنة ١٨٨٠ وكثير العاملون للسلام والقائلون به والداعون اليه فانه اذا نظر الى الصلات الاقتصادية بين الامم نرى ان الحروب لا تندوم كثيراً لان الغالب يخسر كالمغلوب او اكثر . وما الباعث الرئيسي للفتاح في الشعوب الاوربية الا كثرة السكان والشدة في تحصيل الرزق فالانسان مصرف لاخته الآخر ولذلك كان العيش في البلجيك وسويسرا اشق مما هو في جرمانيا لكثرة نفوس هذه . وما تاريخ القرون الغارة الا فتوح طويلة بطي لا تستحصل الخبز وهو الى الآن غير مضمون الحصول للناس كلهم . اننا نسكن كشلة من التراب الموحد مساحتها ١٢٦ مليون كيلومتر مربع وفيها نحو ١٥٠٠ مليون من البشر والاراضي الى عهد قريب كانت موزعة توزيعاً غير معقول على السكان . اننا نسكن على هذه الارض ويسكن معنا انواع من الحيوانات وما قط رأينا ابناً الجنس الواحد منها يأكل بعضها بعضاً ويفترس احدها الآخر . وللأسراع بالانقاع من هذه الارض في حاجتنا واجب ان يكون الشرط الاول فيها ان يتفق جمهور العاملين من البشر . ان العقل يرشدنا الى ان جهادنا عبارة عن التغلب على المصائب والمصائب الطبيعية لا احداث امور من مثلاً طبيعية . علينا ان نحفر اقنية ونغرق جبلاً لا ان نقيم سدوداً كسدود الصين . ولذا وجب ان تزال تلك الحدود المصنعة ليعيش الناس العاملون عملاً عاملاً والاستعباد العسكري واستغراق ميزانيات الدول في الانفاق على الجيوش هما من اكبر دواعي الضعف فان المدينة الاوربية تنفق في السنة عشرين ملياراً من الفرنكات في هذه السبيل فتد سنة ١٨٧٠ انفق الغرب مبلغ خمسمائة مليار بلا طائل فلو ابطلت الحروب منذ اربعين سنة لاستطاع البشر كلهم ان يأكلوا كما يريدون اليوم

ايظن الظانون ان البشر يرضون بعد بان يعمل المرء ساعة كل يوم زيادة حتى يقف الملوك وروساء الجمهوريات يستعرضون الجيوش ايام الاعياد الوطنية فقد ادرك الناس اليوم ان الحرب ليست الاجتياح وهي حماقة ورقاعة . ليس الجهاد في الحياة بين الاخ واخيه بل بين الانسان والطبيعة بذلها كما يشاء ليكون مقامنا في هذه الارض مقبولا محموداً . وللوصول الى هذه الحياة يجب نزع فكر الحروب من العقول وذلك بوجود كثيرة اولها تربية الاطفال والبالغين . فاذا فكر كل انسان كما يفكر كاتب هذه المقالة لنقلب الحال عما قريب . على ان العالم سائر الآن للسلام وان كان على طريقة بحة فالسبيل الى ذلك ان يحدد حمل السلاح بحيث يؤول ذلك الى نزع بالندرج وان

يتمتع المتجانسون من الشعوب اتحاداً سياسياً فيتحدهم سكان الغرب من اوربا اي الفرنسيين والانكليز ولتحد الممالك البلقانية ولتحد الممالك الوسطى اي النمسا والمانيا وتعقد معاهدات التحكيم بكثرة. لا جرم ان الامم اليوم يقترب بعضها من الآخر بما ينشؤون من العهود ويعقدون من الوفقات ويحتمعون عليه من السباقات والمؤتمرات والزيارات ولكن الطريقة الناجمة في ذلك ان يكون لمحكمة لاهاي الصلحية يد اقوى في ايقاف كل امة عند حد معين من التسليح وذلك بان يقاطعها كل الامم على السواء فاذا وقع خلاف بين المانيا وفرنسا وكانت الاولى معتدية يعلن عليها الدول كلهن المتقاطعة فلا تلبث ان تعود الي رشدها في ثمانية واربعين ساعة على الاكثر فقد قاطع الصينيون اليابانيين والاميركانيين وقاطع العثمانيون النمساوين بتدبير افراد منهم فكم تكون المقاطعات الدولية عظيمة اذا صدرت عن الحكومات مباشرة

طرابلس وبرقة

يصدر هذا الجزء والحرب البرية البحرية تطلق اوارها بين جيوش الدولة العلية ودولة ايطاليا لاعتداء هذه على طرابلس الغرب العثمانية بدون مسوغ دولي معقول وبهذه المناسبة رأينا ان ننقل للقراء شيئاً من وصف تلك البلاد وتاريخها فنقول:

طرابلس هي القسم الشرقي من بلاد البربر يحدها من الشمال البحر الرومي ومن الشرق لواء بنغازي ومن الجنوب الصحراء ومن الغرب الصحراء وتونس ومساحة طرابلس مع بنغازي ١٢٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع في رواية اي قدر ولاية سورية ١٣ مرة او ستة اضعاف مساحة تونس ونحو ثلاثة اضعاف ونصف مساحة ايطاليا — وسكانها زهاء مليونين وهواء السواحل منها من جهة سهول برقة وما جاورها معتدل . اما في جهة الجنوب اي في فزان فالحرارة تغلب عليها وانهارها قليلة ليست سوى جداول لان مياهها تنبخر بشدة الحرارة وتضيع في الرمال المحرقة واكثر شرب اهلها من صهاريج عملاء بماء السماء كان ذلك قديماً ولا يزال الى اليوم . وسواحلها منتبة في الجملة ولا مسجماً جهات برقة فانها تخرج انواع الحبوب والبقول والثمار والزعفران والقوة والحلفا البرية والتمر والبرنقال والليمون والتين والزيتون ومن سواحلها يستخرج الاسفنج والمرجان وانواع الاسماك

ويقسم هذا الصقع بحسب التقسيم الاداري الاخير الى ولاية ذات اربعة الوية ولواء مستقل وهو بنغازي فلواء طرابلس يدخل فيه تسعة افضية وهي قضاء طرابلس

والنواحي الاربع وغريان واورفله وترهونة والزاوية وزوارة وعزيربة وتبيلات ولوا.
خمس وهو مؤلف من خمسة اقصية وهي قضاء خمس ومصراطة وغلثين ومسلامة
وسرت ولوا الجبل الغربي وهو اربعة اقصية قصر بفرين وغدامس ونالوت وقساطو ولوا
فران وهو اربعة اقصية مرزوق وسوكنة وشاطي وغات وفي هذه الولاية عشرون ناحية
تتبع الاقصية وفي لواء بنغازي اربعة اقصية وهي بنغازي ودرنة ومرج واوجلة وجابو
وجداية وعشر نواح وبنغازي في المدخل الشرقي من السرت الكبرى وحاضرة بركة
وتجارها مع خانيا ومالطة ووداسي في السودان الشرقي حسنة في الجبلية وكان اسمها
بيرنيس *Bérénice*

واشهر مدن هذا القطر اليوم طرابلس الغرب اضافوا اليها الغرب تمييزاً لها عن
طرابلس الشام سميت الولاية باسمها وكانت الولاية ولاسيما قسمها الشرقي نحو بنغازي
تسمى بركة قديماً ومدينة خمس على الساحل وقصر بفرين ومرزوق وغدامس وغات
وبنغازي على الساحل ودرنة واوجلة وهما واحتان مشهورتان . وسكان طرابلس نحو
اربعين الف نسمة وسكان بنغازي زهاء عشرين الفا .

وبرقة كما قال ياقوت اسم موقع كبير كان يشتمل على مدن وفري بين الاسكندرية
وافريقية (تونس) واسم مدينتها انطابلس ونفسه الخمس مدن ولها ساحل يقال له
اجية وساحل آخر يقال له طلموبة وبين الاسكندرية وبرقة مسيرة شهر من القسطنط
(مصر) الي بركة مائتان وعشرون فرسخاً وهي مما افتتح صلحا على يد عمرو بن العاص
سنة ٢٣ ومن بركة الى القيروان (تونس) مائتان وخمسة عشر فرسخاً

قال المقدسي ومن مدن بركة ذات الحمام . رمادة . اطرابلس . اجداية . صبرة
قابس . غافق . وبرقة قصبة جليلية عامرة نفيسة كثيرة الفواكه والنباتات والاعمال
مع يسار وهي ثغر قد احاط بها جبال عامرة ذات مزارع على نصف مرحلة من البحر في
هوة قد احاط بها تربة حمراء شربهم من آبار وما يجرونه من امطار في جباب وهي على
جادة مصر يحسنون الى الغرباء اهل خير وسلاح واطرابلس مدينة كبيرة على البحر
مسورة بحجارة وجبل شربهم من آبار وماء مطر كثير الفواكه والانجاص والتفاح
والالبان والعسل واسمها كبير . واجداية عامرة ببنائهم حجارة على البحر وشربهم من
الامطار وسرت كذلك ولها بواد وشعاري . وصبرة في بادية وهي حصينة بها نخيل
وتين شربهم من ماء المطر . وقابس اصغر من طرابلس لم واد جرار وبنائهم من

الحجارة والآجر كثيرة النخيل والاعناب والتفاح مسورة باديتها بربر . وغافق ناحية واسعة كثيرة القرى والاسواق على ايام الجمعة بحرية ومن الناس من ينسبها الى افريقية (تونس) وذات الحمام مدينة عمرت من قريب

وكانت طرابلس من عمل تونس في القرون الاولى للاسلام ثم غلب اسمها على الكورة واصبحت بنارة قصبته وذلك بدثور برقة وغلبة الخراب عليها وقد وصف ابن حوقل الجغرافي هذه البلاد في القرن الثالث وقد زارها فقال :

ان برقة مدينة وسطى ليست بالكبيرة الفخمة ولا بالصغيرة الزرية ولها كورة عامرة وغامرة وهي في بقعة فسيحة يكون مسيرتها يوماً كبيراً في مثل ذلك ويحيط بالموضع جبل من سائر جهاتها وارضها حمراء خلوية التربة وثياب اهلها ابداء حمرة يعرف اهلها بالفسطاط من بين اهل المغرب بحمرة ثيابهم وتغيرها ويطوف بها من كل جانب بادية يسكنها الطوائف من البربر وهي برية بحرية جبلية ووجوه اموالها حمة وهي اول منبر يزله القادم من مصر الى القيروان

وبها من التجار وكثرة الغرباء في كل حين ووقت مالا ينقطع طلاباً لما فيها من التجارة وعبوراً عليها مغربين ومشرقين وذلك انها تنفرد من التجارة التي ليس في كثير من المغرب مثلها والجلود المحلوبة للدباغ والتمور الواصلة اليها من اوجلة ولها اسواق حارة من يبيع الصوف والفلل والعسل والشمع والزيت وضروب المتاجر الصادرة من المشرق والواردة من المغرب وشرب اهلها من ماء المطر في مداخن تدخر واسماها في اكثر الاوقات فائضة بالرخص في جميع الاغذية

ويليها اجداية مدينة على صحاح من حجر سيف مستوى بناؤها من طين وآجر وبعضها بحجارة ويطيف بها من احياء البربر خلق كثير ولها زروع باخس وليس بها ولا برقة ماء جار وبها نخيل حسب كفايتهم وبمقدار حاجتهم واليها القائم بما عليها من وجوه احوالها وصدقات بربرها وخراج زروعهم وتعشير خضرهم وبساتينهم هو لاميرها وصاحب صلاتها ولها من وراء ذلك لوازم على القوافل الصادرة والواردة من بلاد السودان وهي قريبة من البحر ترد عليها المراكب بالمتاع والجهاز وتصدر عنها بضروب من التجارة واكثر ما يخرج عنها الاكسية المغاربة وشقف الصوف وشرب اهلها من ماء السماء .

واوجلة منها على ايام بين غربها وجنوبها وهي بلد ذات نخيل عظيمة وغلات تفصل

منها لاهلها جسيمة ومنها الى ودكان طريق قصد وودكان هذه ناحية ومدينة في جنوب مدينة سرت وهي جزيرة لا تقصر في رخص الثمر وكثرتها وجودتها عن اوجلة . وسرت مدينة ذات سور صالح كالنبيع من طين وبها قبائل من البربر ولم مزارع وهي على البحر ترد عليها المراكب بالمتاع وتصدر به عنها وفيها من جهاز الصوف ما لا يقصر عن اجدادية وبرقة

واما طرابلس فكانت قديما من عمل افرريقية وسمعت من يذكر ان عمل افرريقية لما كانت طرابلس مضافة اليها معروف معلوم وذلك انه من صبرة وهي منزل من طرابلس على يوم وهي مدينة من الصخر الابيض على ساحل البحر خصبة حصينة كبيرة صالحة الاسواق واسعة النكورة كثيرة الضياع والبادية وارتفاعها دون ارتفاع برقة وبها من الفواكه الطيبة اللذيذة الجديدة القليلة الشبه بالمغرب وغيره كالغرسك والكمثرى اللذين لا شبه لهما في كثير من المواضع وبها الجهاز الكثير والصوف المرتفع وما يقارب الاكسية الفاخرة الزرق النفوسية والسود الرفيعة الثمينة الى مراكب تحط عليها ليلا ونهارا وترد بالتجارة على مر الاوقات والساعات صباحا ومساء من بلد الروم وارض المغرب بضروب الامتعة والمطاعم واهلها قوم موقرون من بين من جاورهم متميزون بالتجمل في اللباس وحسن الصورة والقصد في المعاش الى مرواات ظاهرة ولم عشرة حسنة ورحمة مستفيضة ونيات جميلة الى مراء لا يفتر وعقول مستوية وصحة بنية ومعاملة محمودة ومذهب في طاعة السلطان شديد ورباطات كثيرة ومحبة للغير اثرة ولم في اغلير مذهب من طريق العصية لا يدانيه اهل بلد . واما قابس فانها مدينة ذات مياه جارية واشجار متهدلة وفواكه رخيصة ولها من التمر والزروع والضياع ما ليس لما جاورها من زبتون وزيت وغلات وعليها سور يحيط به خندق ولها اسواق وجهاز كثير ويعمل بها الحرير ويدبغ بها الجلود وينتاجها التجار ولها صدقات وزكوات وضرائب وجوال على اليهود بها وسائنة كبيرة اه .

وقال اليعقوبي في كتاب البلدان : وحوالى برقة ارباض لما يسكنها الجند وغير الجند وفي دور المدينة والارباض اخلاط من الناس واكثر من بها جند قدم قد صار لهم الاولاد والاعقاب وبين مدينة برقة وبين ساحل البحر المالح ستة اميال وعلى ساحل البحر مدينة يقال لها اجية وساحل آخر يقال له طليشة . وبرقة اقاليم كثيرة تسكنها بطون من البربر ولها من المدن برنيق وهي مدينة على ساحل البحر الملح وابتنا عجيب في الايام

والجودة تجوز فيه المراكب واهلها قوم من ابناء الروم القدم الذين كانوا اهلها قديماً وقوم من البربر ومن مدينة اجداية الى مدينة سرت على ساحل البحر المالح خمس مراحل وآخر حد برقة على مرحلتين من مدينة سرت بموضع يقال له تورغة وخراج برقة قانون قائم كان الرشيد وجهه بمولى يقال له بشار فوزع خراج الارض باربعة وعشرين الف دينار على كل ضبعة شيء معلوم سوى الاعشار والصدقات والجوالي ومبلغ الاعشار والصدقات والجوالي خمسة عشر الف دينار ربما زاد وربما نقص والاعشار للمواضع التي لا زيتون بها ولا شجر ولا قرى مقراة . ولبرقة عمل يقال له اوجلة وهو في مقازة مغرب لمن اراد الخروج اليها يعرف الى القبلية ثم يصير الى مدينيتين يقال لاحدهما جالو وللأخرى ودان وهذه من اعمال برقة المضافة ومن مدينة سرت الى ودان مما يلي القبلية خمس مراحل ووراء ذلك بلد زويلة مما يلي القبلية وسكانها اباضية اي خوارج وفزان جنس يعرف بفزان اخلاط من الناس لم رئيس يطاع فيهم وبلد واسع ومدينة عظيمة وتسمى برقة انطابلس هذا اسمها القديم

وبعد فهذا من احسن ما وصفت به طرابلس وبرقة ومنه نفهم درجة عمرانهما في القديم اما اليوم فقد قال واصفوها فيها بانها مختلفة احوالها باختلاف كورهما فواحد الشمال من سرت مقفرة ومن الشرق خضراء نضرة وهي برقة ومن نحو فزان مصغرة . وبلاد طرابلس اشبه بالصحراء وفي الساحل مناجم الكبريت وفي بحيرة فزان المالحة النطرون وشجر الحلفا يبتاء تجار الانكليز خاصة والصناعات محصورة في المدن الكبرى مثل طرابلس وبنغازي واشتهر بالتجارة سكان طرابلس وغدامس وكانت القوافل تسير من طرابلس الى داخلية افريقية تحمل الاقمشة والخرداوات والاسلحة والزجاج والبارود وتعود منها بالعاج والجلد والصمغ والشع وريش الدعام والتبر

وسكان طرابلس مزيج فالبربر ينزلون الجبال والعرب السهول ويكثر فيها الزنوج لان سوق الرقيق قبل ابطاله كانت فيها رائج وفيها نحو خمسة آلاف مالطي لقرب سواحلها من جزيرة مالطة وهم منتشرون في المدن الساحلية كما ان فيها زهاء الف ايطالي ونحو خمسة آلاف يهودي اكثرهم في السواحل وليس في اهل البلاد ينجيون اصليون وكانت طرابلس من اهم المدن التجارية ومنها كانت تسير القوافل المهمة الى داخلية افريقية فما برح الفرنسي منذ استولوا على تونس يحاولون سلبها هذا المركز حتى فقدت مركزها التجاري وتحوطت وجهة القوافل الى تونس وخصوصاً بعد ان عمرت انكلترا

اعالي النيل والسودان الشرقي وفتحت الطرق الجديدة الى بحيرة تشاد من التيجر والكونغو فلم تعد برقة مركز الاتصال بين الساحل واواسط افريقية

وكان اليونان في القرن السابع قبل الميلاد انشأوا مدينة برقة متخبرين لها جودة هوائها وغناها وازهرت على ايامهم كما ازهرت قرطاجنة واغني اهل برقة بتجاراتهم الواسعة مع داخلية افريقية الا انهم انصرفوا بعد الى البذخ والرفاهية فاضمحل عمرانهم بعد ان اخرجت برقة مثل ارشيب الفيلسوف وكالباك ويراوتوستين وخلف بنوها من الآثار التاريخية التي تدل على عظمتها اليوم خرابها المدهشة

وتاريخ طرابلس الغرب القديم غارق في ظلمات الخفاء لا يعرف^(١) عنه الا ان البربر بعض سكانها الحاليين كانوا فيها . وقبل المسيح ببضعة قرون كانت انحاء طرابلس بيد الفينيقيين وقسم منها للقرطاجيين اما جهة برقة فانتهزها اليونان مهجراً كما بهاجرون اليوم الى سواحل مصر وغيرها . ولقد انشئت في جهات طرابلس ثلاثة بلاد (تريبوليس) ومنها اشتق اسمها فقال العرب طرابلس وانشأ اليونان في جهة برقة خمس قصبات سموها پندابوليس ثم صار حكم طرابلس الى يد حكام البربر سيفي نوميديا بعد سقوط دولة القرطاجيين واستولى البطالسة المصريون على برقة ثم استولى الرومان على كل من افليسي برقة وطرابلس ووسموا بحوم حكومتهم الى فزان وغدامس

كانت طرابلس الغرب وجهات الشرق من تونس والجزائر معروفة عند الرومان باسم افريقية وكذلك اطلق العرب على هذه الاصقاع اسم افريقية . ولما تخلى الرومان عن هذه البلاد استولى عليها الروم البيزنطيون وفتحها عقبة بن رافع في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ثم استولى عليها الامويون وبقيت مدة في يد بني الاغلب على عهد العباسيين ثم حكمها الفاطميون وكانت معقلاً من معاقل الخوارج ولذلك كانت لهم فيها ايام مشهودة ولم يزل في بعض انحاءها بقايا منهم .

ولقد تألفت فيها عدة حكومات صغيرة وبعضها كان مهماً على عهد الاسلام واكثر ما تكون طرابلس تابعة لتونس في حكومتها وعلى عهد السلطان سليمان خان استولى على طرابلس طغور باشا مسترداً لها من فرسان مالطة وكانوا استولوا عليها بعد ان سقطت الاندلس في ايدي الاسبان فاتخذها هذا القائد بالملكة العثمانية ودامت تدارسها وفتحها دهرأ على صورة ايلالة ثم اقطعت لامرة قره مانلي فلم يلبث ان استحكم الخلاف بين افرادها

فارسلت الدولة سنة ١٢٠٨ اسطولا وواليا من لنها ضبط البلاد
وفي سنة ١٠٩٢ بعثت اسبانيا اسطولا الى طرابلس فكادت تغلب عليها لان
قلاعها يومئذ لم تكن فيها القوة الكافية فلما رأى الوالي مجزءه عن المقاومة اتفق مع
الاسطول على دفع غرامة حرية على عهد السلطان احمد الثاني رفض الوالي الصلح
الذي ابرمه سلفه مع حكومة اسبانيا فبعثت خمسة عشر مركبا بقصد احتلال طرابلس
فاتفق الاهالي مع العساكر وتغلبوا على الاسطول المذكور وفي سنة ١٢١٧ قدمت
اساطيل اميركانية لطرابلس لان اسطولها كان بعاكس مراكب اميركا التجارية ويغتم
منها كثيرا فطلب فصلها من يوسف باشا فقدمه مانلي تعيين ضريبة تقدمها حكومة اميركا
الى حكومة طرابلس في كل سنة فعين ضريبة عددا القنصل خارجة عن الحد فطلب
تخفيضها بواسطة والي الجزائر فرفض يوسف باشا وماطنه واصر على طلبه فمكث
اسطول اميركا عشرين يوما يرمي طرابلس بالقنابل وقلاعها ترميه ثم رجع بعد ان
غتمت حكومة طرابلس جزأ منه وفي كل هذه المواقع كانت تشتبك الاهالي مع العساكر في
الدفاع .

ثم انتفض اهله فاستعاد الامر يوسف باشا وحكم البلاد الى سنة ١٢٤٨ ثم اضطر
لاستقائه من حكمها فاصبحت البلاد في حال اضطراب وهاجما بنو سليمان من القبائل
المشهورة مرات ونهبوها ثم عاد الاهلون فطلبوا انتقامهم من شرور الاختلاف فبعثت
الحكومة اسطولا فضبطت القلاع على ابصر سبيل ثم عينت لها واليا . وكانت فزان
من القديم تتبع طرابلس وتتبع احيانا حاكم السودان وحيانا ثغرفاء مراکش وبعد ان
ضبط طغفورت باشا طرابلس الحق فزان بها

وهذه الولاية الواسعة او المملكة العظيمة ليس فيها شيء من الطرق المعبدة ولا من
السكك الحديدية ولا تعرف الخزانات ولا اسباب الري وتكثير الاشجار والنبات وتربية
الحيوانات . تحمل بضائعها على الجمال وتقصده قوافلها ولا سيما قبل ان يستأثر الفرنسيين
بها لتونس من تمبوكتو في اقاصي بلاد السودان مارة بواحات غات ومرزوق وغدامس
اما مواصلاتها البحرية فلا يرمي في موانئها في الولاية غير البواخر الاجنبية ونصفها او
اكثر يحمل الاعلام الابطالية ثم يبحي الانكليز والفرنسيين وسائر الدول بكثرة مراكبهم
وتبلغ تجارة طرابلس السنوية زهاء مليون ليرة منها ٥٥٠ الف للواردات و٤٦٠ الف
ليرة صادرات منها ٢٣ الف ليرة صادرتها للبلاد العثمانية و٤٣ الف ليرة وارداتها منها

ولانكترا المقام الاول بين الدول بوارداتها البالغة ١٥٧ الف ليرة وصادراتها التي تبلغ ١٨٨ الف ليرة ثم تجيء فرنسا فايطاليا فالولايات المتحدة فالنمسا وقد بلغت مداخيل الحكومة منها سنة ١٣٢٢ اش ١٦٤٦٠٠٠٠٠ غرش
السكك الحديد الصينية

تقيم الصين الآن سكة حديدية من عاصمتها بكين الى كالفان مارة ببلاد الغول التي اجتازها الناقار في غاراتهم ولا تزال تحتازها القوافل وسيلتي هذا الخط يحيط ماورا سبيريا الروسي ويختصر المسافة بين اوربا والشرق الاقصى بضع مئات من الكيلومترات . ومن الغريب انه تم من هذا الخط حتى الآن زهاء مائتي كيلومتر وجميع العاملين فيه صينيون ونفقاته من دخل بعض الخطوط الصينية الاخرى وقد بدأ هذا المشروع يروج ولذا عزمت حكومة بكين ان لا تعهد لاجنبي مهما كان ان يمد لها خطوطاً من هذا النوع وبذلك يقتصد المتعهدون من اجور اليد العاملة اقتصاداً كبيراً لان الصيني يرضى باجرة اقل من اجرة الاوربي والاميركي ويتبارى ابناء البلاد في العمل مدفوعين الى تجويزه . يامل الوطني والصينيون اليوم يسترجعون من ارضهم الفهم الحجري اللازم لخطوطهم وليسوا الآن في حاجة لغير القاطرات يستصنعونها في اميركا ولكن يستنوبون عرباتها قريب بما تنتجه لم مصانعهم فتمت تكوين البلاد العثمانية وهي صاحبة الحضارات القديمة والدكاه الحارق كذلك

الميتيون

قالت المجلة : دخلت دراسة الحضارات القديمة في آسيا الصغرى في دور جديد فقد تألفت جمعية ووضع لها دخل للاتفاق عليها من اجل اجراء الحفر في بلاد الهيتيين والبت بتاعلي في علاقهم مع شعوب يونان القديمة وسكان سواحل بحر ايجه (الارخبيل) فان مسألة الميتيين تنهم في الدرجة الاولى علم الآثار واصول الشعوب والاجتماع . وان هذا الشعب البائد كان مدة قرون منتشرأ في آسيا الصغرى وسورية كما يستدل من الكتابات ومع هذا لم يعرف الا بما اشارت اليه التوراة من الاشارات . ومنذ ثلاثين سنة ابان بحث علماء المشرقيات بحثاً عملياً امثال الاستاذ سايس والدكتور ويرغت ان شعباً معاصراً للفراعنة كان ينزل حوض قزل ايرمق *Halys* والفرات استولى عليه الكلدانيون منذ الزمن الاطول فاقتبس منه بعض اوضاعه المدنية التي كانت لها صبغة الطاعية وكان الميتيون قبل المسيح بعشرين قرناً مختلفين مع بابل ويمدون نخوم

بلادهم الى جنوبي سورية والى تخوم مصر التي نشب بينهم وبينها حرب على عهد رعمسيس الثاني . وفي القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد استولوا على جزء عظيم من آسيا الصغرى . وكان الاشوريون بدعوتهم خاتيس *Khatis* والعبرانيون ختي ختين *Kheti-khetins* ودثروا في قرون ولم يبق منهم الا نذكارهم ايام فتح الاسكندرية وامتزجت بقاياهم بالاراميين او لجأوا الى مضائق جبل طوروس . وقد اكتشفت في خرائب مصانعهم القديمة الواح كثيرة من الخزف كانت لهم بمثابة سجلات ولكن معظمها مما يصعب حله وليس للعلماء عنهم من المعلومات الحقيقية الا ما كان من الآثار المكتوبة بالخط الاشوري ثبتت عظمتهم واثار الالف الاولى السابقة لمملكة الرومان وربما كان من الابحاث الحديثة فيها حل مسألة تشغل العلم كثيراً ويعتبر الهيتيون اعتبارات بانهم اقدم الشعوب المتقدمة

انكلترا والشاي

تكثر انكلترا من تناول الشاي سنة بعد سنة ففي احصاء سنة ١٩٠٩ انه بلغ مشروبها منه ١٤٠ مليون كيلو غرام يصيب الفرد منها ثلاثة كيلو غرامات ومعظم هذا الشاي تجلبه انكلترا من بلاد الهند يبدل ٦٠ مليون فرنك يلزم لها ثلاثة ملايين ونصف من الفرنكات ثمن ورق ومقوى لوضع الشاي فيه تعدل قيمتها بثمانية ملايين فرنك فن تكثير السمك

L'apisciculture

ان في تنمية الاسماك في المياه الجارية والغدران في البلاد تنمية ثروتها الاقتصادية بيد ان دخول الحضارة في كثير من الممالك زهد في تربية الاسماك وقليل في الاقطار ما عتبت عناية حقيقية بالاسماك واتخاذ الذرائع لتنميتها واهم مصاب الانهار لاستخراج الاسماك في العالم في النيو احدى ولايات اميركا الشمالية وفيها مصب نهر المسيسيبي العظيم وطوله من ٥٠٠ الى ٦٠٠ كيلومتر ووضع الجنزافي واسبابه الطبيعية تجعله صالحاً لتكثير الاسماك ولتغذي جميع تلك الولاية من اسماكه ووزن ما يستخرج منه كل سنة عشرة ملايين كيلو تقدر قيمتها بنحو اربعة ملايين فرنك ويستخدم ١٢٦٧ رجلاً في صيدها

